

مقتطفات

من تاريخ خليص في الماضي والحاضر

تأليف

مبارك محمد الحرشني المعبدي

الطبعة الأولى

١٤٠٧-١٤٠٨هـ

حارة الصعايدة

حارة الغوانم

حارة الطالعة

حارة الشيوخ

مخطط العزيزية

حارة المغاربة

حارة الصبوح

حارة العزيزية

حارة البرقاء

حارة الخزنقية

طريق الهجرة

Twitter: @sarmed74 Sarmed- المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي
Telegram: https://t.me/Tihama_books قناتنا على التليجرام: كتب التراث العربي والاسلامي

مقتطفات
من تاريخ خليص
في الماضي والحاضر

تأليف
مبارك محمد المعبدي

Twitter: @sarmed74 Sarmed- المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي
Telegram: https://t.me/Tihama_books قناتنا على التليجرام: كتب التراث العربي والاسلامي

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

Twitter: @sarmed74 Sarmed- المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي
Telegram: https://t.me/Tihama_books قناتنا على التليجرام: كتب التراث العربي والاسلامي

شكر وتقدير

يسعدني أن أقدم هذا الكتاب مشفوعا بشكري وتقديري لكل من قدم لي يد العون والمساعدة في سبيل انجازه بالصورة التي هو عليها الآن، وفي مقدمة الجميع أستاذي الفاضل سعادة الدكتور/ علي شلبي /أستاذ التاريخ الحديث بكلية البنات بجدة، الذي منحني من وقته الكثير منذ مولد هذا الكتاب كفكرة حيث تابعه متابعة دقيقة في جميع مراحله مسديا النصح والارشاد في رسم الخطة وجمع المعلومات والحذف والتصويب طوال مرحلة الكتابة.

هذا بالاضافة إلى أنه قام بزيارة ميدانية لموقع البحث حتى تكون الدراسة متكاملة له، فله مني الشكر والعرفان، ومن الله المثوبة جزاء ما بذله من جهود مضنية سائلا الله أن يمد في عمره وأن ينعم عليه بصالح الاعمال.

ولا يفوتني أن أقدم بامتناني لكافة مشائخ بلدة خليص الذين قدموا لنا العون والمساعدة في جمع المعلومات المتعلقة: ـــــــ بشئون قبائلهم الحاضر والبادية.

كما أكرر شكري لعائلة العسمي بخليص، وكل من قدم لنا عونا ومساعدة لاخراج هذا الكتاب إلى حيّز الوجود.

والله من وراء القصد،

مبارك محمد المعبدي

جدة في ٢٧/٦/١٤٠٦هـ

المقدمة

الحمد لله المستحق الثناء، وأفضل الصلاة والسلام على سيدنا محمد، المهاجر من مكة إلى المدينة بوحي من رب الأرض والسماء وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين، وبعد،

فهذا كتاب ألفته عن «خليص في ثنايا التاريخ في الماضي والحاضر وأرجوا أن يكون قد أدى مهمته التاريخية على خير ما يرام ـ إن شاء الله.

وقبل الشروع في الموضوع جعلت نصب عيني دراسة المراجع المعتمدة مما تمكنت من جمعه، ومما تمكنت من مراجعته، وكنت كما يبدوا لى أجد كتابا أو كتيبا خصصه مؤلفه القديم أو الحديث باحالة قلمه في هذا البحث النيّر فصرت أتتبع المصادر وأباحث بعض من خم المام طيّب بمصادر تاريخ تراثنا لعلي أجد لديهم ضالتي ويكون لي منار هداية في هذا الكتاب المتعدد المداخل والمخارج.

ولكنني لم أجد شيئا من هذا القبيل، وإنما كنت أجد نتفا صغيرة عن هذه البلدة، بعضها في الكتب القديمة وبعضها في المخطوطات، والبعض الآخر في كتب الرحالة الذين قاموا بالزيارات العديدة لمنطقة الحجاز، كعبد القادر الجزيري صاحب كتاب: «درر الفوائد المنظمة

في أخبـار الحـج وطريق مكة المعظمة» وعبد الله العياشي في كتابه: «رحله إلى الحجاز ورحلة العبدري إلى الحج وكذلك رحلة الدرّيعي.

ولما لم أجد بحثا سبق له أن تناول هذا الموضوع كوحدة مستقلة قررت خوض غماره محاولا التـوصل إلى ما يمكن أن يضيف اسهاما جديدا في تاريخ بلده خليص، وليكون نقطة بداية يواصل منها من يريد البحث مستقبلاً عن هذه البلدة العامرة حاليا.

ولهـذا فقـد طلب البحث مني القيام بجـولات علمية متكـررة للمكتبـات العربية سواء في الداخل أو الخارج مع العديد للزيارات الميدانية للبلدة نفسها.

ونذكر على سبيل المثال لا الحصر زياراتي العلمية لدارة الملك عبد العـزيز بالرياض، ودار الكتاب العربي بجمهورية مصر العربية ومركز الدراسات العثمانية بتونس وأرشيف الوثائق العثمانية باستانبول.

واضافة إلى ما تقدم فقد تمكنت من الحصول على بعض المراجع باللغات العربية والاجنبية من مكتبات جامعاتنا السعودية.

وقد كانت على هيئة مؤلفات أو دوريات علمية متخصصة، مما كان ذا أثر كبير في تغطية جوانب متعددة من احتياجات هذا الكتاب.

ولا يمكن أن نغفـل أهمية المقابلات التي أجريتها مع عدد من مشائخ بلدة خليص والتي تمخضت عن الحصول على وثائق خدمت بعض جوانب هذا الكتاب، أو معلومة فسّرت شيئا مما توصلت إليه في متـون الكتب، ومع كثرة ما التقيت بهم من هذه الطائفة الا أنني لم

أستفد الا من عدد قليل منهم، وقد أشرت إليهم في هوامش هذا الكتاب.

وقد كان الدافع الرئيسي للالتقاء بهم هو ما أشارت إليه الوثائق والمراجع والحقيقة أن كثيرا منهم لم تكن لديه تجربة في هذا المجال أو لم يكن متعلما، أو لخوفه مما يسدي به من معلومات توقعه في خطأ مع القبائل أو لجهله بجدوى هذه الدراسة.

وخلاف ما تقدم فهناك عدد من المراجع حيث العربية والأجنبية التي أشرت إليها في قائمة المراجع حيث أفادت البحث بما تضمنته من معلومات قيمة، أثرت جوانب كثيرة في هذه الدراسة.

وهذا وقد حرصنا على اظهار الحقيقة المدعمة بالأدلة مع ترك ما ليس له سند قوي لاخراج هذا العمل بصورة جلية وواضحة.

وقد احتوى هذا الكتاب على مقدمة، وفصول ستة، تناول الفصل الأول منها الوضع الجغرافي والتاريخي لبلدة خليص وأهميتها الجغرافية والتاريخية كمحطة من محطات الطريق السلطاني الذي يمتد من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة.

وفي الفصل الثاني تحدثت عن أصل العسوم ودورها في استقرار الأمور الادارية وما قدمته من خدمات لقوافل الحجيج، وعلاقتها بالسلطات الحاكمة في الحجاز في تلك الفترة.

أما الفصل الثالث فقد خدم التعريف بالقبائل الموجودة حاليا في بلدة خليص، وموقعها وعلاقة بعضها ببعض وأهم الحرف التي تزاولها مع ذكر أهم الشخصيات البارزة في كل قبيلة.

أما الفصل الرابع فقد وضحت فيه أهم الاحياء السكنية والمرافق العامة والتي تنعم بها خليص حالياً كالإمارة والبلدية وغيرها.

أما الفصل الخامس فقد تحدثت فيه عن قرى وبوادي خليص، وذكر منها بلدة غران والمناطق التابعة لها، وقرية أم الجرم، والبرزة، ووادي أبو حليفاء والخوار وأهم سكانها الحاليين وأحيائها.

هذا وقد اختتمت البحث بالحديث عن النشاط السكاني من حيث الزراعة والرعي، والصناعة، والمواصلات، والتجارة، وطرق المواصلات وأهم الخدمات التي تزدهر بها بلدة خليص.

وأرجو أن يكون هذا العمل خالصا لوجه انه كريم مجيب وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول

الوضع الجغرافي والتاريخي

الوضع الجغرافي والتاريخي

خليص كزبير: حصن بين عسفان وقديد، على ثلاث مراحل من مكة[١].

وخليص: بضم الخاء المعجمة وفتح اللام واسكان الياء المثناة تحت، والصاد المهملة، واد على طريق الحجاج، على بعد ثلاث مراحل من مكة الكرمة وبه نحو تسع أعين، على كل عين قرية آهلة بالسكان[٢]، وتقع خليص الواحة على الحافة الشمالية الغربية من حوض وادي خليص الكبير الذي يسير في اتجاه مستطيل من الشرق إلى الغرب على طول خمسة عشر كيلو مترا تقريبا، وهو محاط بسلسلة من الجبال العالية شرقا وشمالا[٣].

ويبلغ عرض وادي خليص نحو تلك المسافة إلا انه يقل عنها في بعض المواقع التي تقترب فيها الجبال منه، ويغلب على طبيعة الوادي الطول والتعرج تبعا لطبيعة تعرج الجبال والحرار التي تحيط به وتتحكم في تكوينه ومسيرته[٤].

ويحد وادي خليص شمالا، الحرة المعروفة باسم (الخليصة) ويمتد شرقا حتى وادي أبي حليفاء الذي يسيل من نبط شرقا ويدفع في

---

(١) الزبيدي، مرتضى: تاج العروس، جـ ٣، مصر، مطبعة التأليف والترجمة سنة ١٩٦٨هـ ـ ١٢٤٩، ص ٩٥٦.

(٢) الحموي، ياقوت: معجم البلدان، جـ ٤، ص ٢٦٠.

(٣) من تقرير الدكتور فلكس رونرد المحفوظ في ادارة العين العزيزية بجدة ص ١٣.

(٤) الانصاري، عبد القدوس: تاريخ العين العزيزية بجدة، ص ٢٠٦، ٢٠٧، ١٣٨٩هـ.

خليص غربا ـ وبه مزارع لقبائل معبد والبلادية وقبيلة الطيرة ـ وجنوبا يمتد وادي خليص حتى وادي غران[1]. وعرف خليص قديما باسم الدف. والدف غربي خليص وفيها يسير الطريق نحو الشمال فيصل إلى ثنية لفت الممر المعروف بحرة الخليصية.

ومجمل القول ان خليص منطقة صغيرة تتبع الحجاز، وتعتبر من أبـرز المنـاطق الزراعية فيه وتقع على طريق الهجرة بين مكة والمدينة المنورة، وهي أقرب إلى مكة منها إلى المدينة، وتنبسط في واد يمتد من الشرق إلى الغرب، يسمى في شرقه بوادي ساية التابع لقبائل سليم، وفي غربـه بوادي خليص التـابـع لقبائل حرب، وتنحدر سيوله من مسافات طويلة توازي مدينة الطائف شرقا وتصب في البحر الأحمر غربا[2].

ولهذا فإن وادي خليص يعتبر من أهم الاجزاء المكونة لوادي أمج الكبـير[3]، الـذي هو أحـد أودية الحجـاز الخصبـة الشهيرة العامرة بالسكان وقد سكن اسم هذا الوادي ثنايا التراث، وأصبح أحد معالم الحضارة، وأحد منابع الالهام وموجبات القول عند الأدباء والشعراء، شأنـه في ذلك شأن نيل مصر، وبردي الشام، ودجله العراق، وقد تناول الشعراء خليص وواديها في أشعارهم فقال الشاعر أحمد بن أبي

(١) وادي غران: كان يطلق عليه قديما وادي الأزرق. وسيأتي بحثه فيها بعد.

(٢) لجنة البحث العلمي ـ جامعة الملك عبد العزيز ـ كلية الآداب قسم الجغرافيا ـ امارة رابغ، ص ٥٧.

(٣) يقول البكري في «معجم ماستعجم» أمج: بفتح أوله وثانيه وبالجيم قرية جامعة وبها سوق وهي كثيرة المزارع والنخل، واهلها من خزاعة.

حجلة يصور المنطقة:

حثثنـــا المـطايا من خليص عشية
وطــرفي إلى أفــق الـســماء ترددا
ولمـــا بدا فيه الهـــلال لنـــاظـــري
ذكــرت جبــين العـامـرية إذ بدا

وقال شاعر آخر:*

يقــول سائــق ركــبــي
ولات حين منــاص
لقــد بلينــا بدرب
بطول يوم الـقـصــاص
فقــلت: جي بي خليصــا
وابشر بحـســن الخــلاص[1]

وأول من ذكر اسم خليص الوزير عبد الله بن عبد العزيز البكري الأنــدلسي صاحب «معجم ما استعجم» نقــلا عن كلام صاحب المناسك من أهل القرن الثالث الهجري حيث قال وهو يعدد مراحل الحاج بين مكة والمدينة: «من قديد إلى خليص عين أبي بزيغ التي تبعد سبعة أميال وكانت عينا ثرية عليها نخل وشجر».

---

(١) الجزيري، عبد القادر بن محمد بن عبد القادر الأنصاري: درر الفرائد المنظمة. جـ٢، ص ١٤٥٩، ١٤٦٠.

* الذي قال هذه الأبيات هو الامام خليل بن أيبك الصفدى رحمه الله من أهالى فلسطين عندما كان حاجاً مع ابن عبدالسلام الدرعى المغربي. أنظر ملخص رحلتى ابن عبدالسلام الدرعى المغربي ص ١١٤

وقال الأندلسي وهو يتناول بالذكر سيرة الحاج بين مكة والمدينة بأن الحجيج يمرون بعد بلدة قديد بسبعة أميال في اتجاه الجنوب على عين غزيرة المياه كثيفة النخل والمزارع وتسمى هذه العين بعين أبي بريغ، وان العين تعرضت للتخريب من قبل اسماعيل[1] بن يوسف فغارت مياهها ثم رجعت بعد سنة ثمانين ومائتين من الهجرة[2].

واستمرت العين على هذا الحال إلى أن هدمتها السيول فانقطع الماء عن البركة، فشكا الناس انقطاع الماء من بركة خليص، وكان الحجيج يجدون صعوبة ومشقة في الحصول على الماء، فدفع السلطان (محمد بن قلاون) حاكم مصر آنذاك مبلغ خمسة آلاف دينار سنويا للشيخ العسمي أمير خليص آنذاك مقابل اجراء المياه للحجيج وكان ذلك سنة ٧٢٠هـ.

وفي عام ٨٧٣هـ، عمرت العين مرة ثانية بأمر من أمير الحاج المصري «يشبك جن[3]» الذي نظم سير الماء من العين إلى البركة في قنوات مائية تربط بين البركة والعين وبني بجانب البركة قبة لطيفة تشرف عليها لراحة الحجاج. واستمرت العين والبركة والقبة تؤدي الغرض الذي أنشئت من أجله حتى دالت دولة المماليك في عهد قانصوة الغوري عام ٩٢٣هـ وخلفتها الدولة العثمانية التي فتحت مصر وخضع الحجاز لسيادتها خضوعا سلميا وبالتالي أصبحت الحجاز كلها وشرافتها تابعة للعثمانيين.

---

(١) اسماعيل بن يوسف هو أحد ولاة جدة في عهد الدولة العباسية.

(٢) الجزيري: المرجع نفسه ص ١٤٦٠.

(٣) الجزيري: المرجع نفسه ص ١٤٦١.

ونتيجـة لكثـرة استخـدام هذه العين من قبل الحجيج وأهميتها البالغة لهم في تزويدهم بالماء فقد تعرضت أيضا للتخريب مرة أخرى في عهد الدولة العثمانية، مما جعل السلطان سليمان القانوني يأمر والي مصر (سليمان باشا) باصلاحها سنة ٩٣٨هـ، فكلف ذلك الوالي أمير جدة (سنـان يوسف الحمزي) بالقيام بهذا العمل، وقد تم اصلاح العـين والـبركـة ومـراكـز الحجيج سنة ٩٤٠هـ، ولأهمية هذه العين وضرورة صيانتهـا والحفـاظ عليها، استخدمت لهذا الغرض وظيفة جديدة، فأسنـدت لخير الدين الرومي رعاية تلك العين وتنظيفها، وخلفه بعد ذلك ابنه سنة ٩٦٣هـ تحت اشراف قبيلة العسوم[١].

ويذكر عبد القدوس الأنصاري في كتابه تاريخ العين العزيزية ما يؤكد اهتمام الدولة العثمانية بموارد الماء للحجيج واهتمامهم بتلك العين فقـال: «أن رجلا يدعي خير الدين الرومي اقامته الحكومة العثمانية شادا على عين خليص بجامكية (مرتب) وأعطته جراية من السلطة الشريفـة يأخـذها من بندر جدة واستمر (الرومي) مقيما بها لا يبرح خليصـا ولا يظعن عنها لتنظيف العين واجرائها، والقيام بمصالحها وأعبائها، وتزوج امرأة من أولاد مالك ابن رومي العسمي أصحاب الدرك[٢] في خليص، وأنجب منها، وبنى لنفسه دارا كبيرة، وأقام فيها

---

(١) الرشيدي، الشيخ أحمد: حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولي امارة الحاج، ص ١٣٢.

(٢) أصحاب الدرك ـ هم المسئولون عن حفظ الأمن في منطقة معينة أي مشائخ الجهة أو شيوخ القبائل المسئولون في قبائلهم عن حفظ امن سير الحجيج في الطريق السلطاني بين مكة والمدينة ولقد كانت الدولة العثمانية تقسم القرى إلى عدة دركات كل درك يتولى شيخها حراستها ويصبح مسئولا عن أي جريمة تقع فيها فالعسوم هم أصحاب درك خليص.

حتى سنة ١٠٧٤هـ، حيث توفي خير الدين الرومي الخليصي، وخلف ولدا قام مقامه في العين وما كان أبوه عليه.[١]

وقد وصف عبد القادر الأنصاري الجزيري في كتابه «درر الفوائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة خليص» حيث قال:

- «وخليص فضاء واسع كثير الأنس وبه حصن على جبل ومزروعات وخضر وبطيخ وبعض العنب والليمون.. ولهذا فإن خليصا المقبل والمراح فعم برها وصلاحها وتزود من صوبها وصيبها مالاح عليهم فلاحها، ومنح الله تعالى بها وفده من عينها الصافية دلالا غدقا ومن أعنابها وبطيخها ماطاب غذاء وحسن مرتفقا، وقد خلص فيها الوفد من مضقات عقبة السويق ومقاسات شدة الهول بنزولها ما لا يتحمل الحيوان شدته ولا يطيق».

وأضاف عبد القدوس الأنصاري انه عند الحرة مسجد لرسول الله ﷺ فيكون حينئذ لرسول الله ﷺ في تلك المسافة مسجدان. أحدهما عند حرة عقبة خليص، والآخر عند البئر المسماه بخليص.

والمسجد المشار إليه، مستطيل الشكل، وهو مبني بالحجارة وبالنورة البلدية وبالطين، والنورة طلاؤه من داخله وربما من خارجه أيضا، وقد تنصل داخله وخارجه من النورة، وبقيت الحجارة ماثلة للعيان، ولـه محراب متجه إلى الكعبة، وبجانب محرابه رف صغير، واخال أنه كان يوضع به المصباح الذي يستضيء به الامام في صلوات الليل..

---

(١) الأنصاري، عبد القدوس: تاريخ العين العزيزية، ص ٢٤٨.

ولم يبق من هذا المسجد سوى نحو متر يرتفع عن سطح الأرض وفيه عشر اسطوانات بناؤها جد عادي، وله صحن مكشوف، وعرضه مع صحنه المكشوف نحو ستة عشر مترا في طول عشرين مترا[١].

هذا وقد ذكر العياشي خليصا في رحلته للحجاز عام حيث يقول: «فبلغنا إلى خليص عند المغرب، ونزلنا به، وفيه عين ماء تجري، وأبنية وقهاوي، وسوق، وقد سيق الماء في قنوات محكمات من العين، يفجر عنها في مواضع للسقي والوضوء، إلى ان خرج الماء إلى بركة عظيم تحت القرية، ولم أر أحلى منها ولا أعظم، يغرق فيها من لا يحسن العوم، ويخرج الماء من البركة إلى مزارع قريبة من البلد.

وبات الناس بجانب هذه البركة في أرغد عيش بسبب الماء الحلو الغزير وسقوا واستقوا وتوضأ وبلا كلفة في ذلك ولا مشقة»[٢].

ومما لفت نظر العياشي في هذه الرحلة، الطريقة التي يتبعها أهالي بلدة خليص في سقي مزارعهم، حيث كان يساق الماء في قنوات محكمات من العين تنفجر في مواضع للسقى . . . إلى أن خرج الماء إلى بركة عظيمة تحت القرية، ثم يخرج الماء من البركة إلى مزارع قريبة من البلدة، كما تحدث العياشي عن تربية المواشي في بلدة خليص فقال: «ان بها مجموعة من المواشي لقبيلة زبيد التي تنتقل في البادية من مكان إلى مكان بحثا عن الكلأ والماء لمواشيها»[٣].

---

(١) الأنصاري، عبد القدوس: تاريخ العين العزيزية، ص ٢٠٩.

(٢) العياشي، عبد الله بن محمد: مقتطفات من رحلة العياشي» ماء الموائد»، تحقيق الشيخ حمد الجاسر، جـ ١١، الرياض، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، ص ٤٢.

(٣) العياشي، عبد الله بن محمد: رحلة العياشي، ص ١٨٦.

وهنـاك مجموعة من السكان يمارسون مهنة التجارة، مع قوافل الحَجاج، ووصفهم بأنهم يحملون قلوبا طيبة، ويتصفون بالشجاعة والكرم وان موقع البلدة على طريق الحَجاج زاد من أهميتها التجارية الأمر الذي جعل كثير من اهلها يمارسون مهنة التجارة، ولقد كانت جل تجارتهم في بيع الاعـلاف، والسمن، واللبن، والخـراف[1]. وأضـاف ان هنـاك انـاس يبيعون منتجاتهم الزراعية والصناعية إلى جانب هؤلاء التجار.

ووصف الـورتـلاني خليصـا حيث قال: «ويكثـر الماء في عين خليص بوفرة عظيمة، وقال أن فيها بركة ماء كبيرة يغرق فيها من لا يحسن السباحة، ومنها تخرج السواقي للأرض المحروثة»[2].

ويقـول العبـدري[3] في رحلتـه إلى جزيرة العـرب بتـاريخ ٢٥/١١/٦٨٨هـ المـوافق ١٠ ديسمـبر ١٢٨٩م: «وخليص قليعـة منيعة على شرف مرتفع، وبها نخل كثير، وماء جار طيب، وصاحبها من الشرفاء استبد بها[4] وهو رجل صالح محب للحجاج مكرم لهم، وإذا نزل الركب تلقاهم، وأحسن مثواهم، والعربان تقيم في خليص سوقا عظيما تبيع فيه المواشي والخضار والبطيخ»[5].

---

(١) الدرعي، أبو مديده احمد بن المغيرة: الرحلة الحجازية، ص ١٩٦.

(٢) الورتلاني، الحسن بن محمد بن العبد الله رحلة الورتلاني، ص ٣٠٨.

(٣) العبـدري: وهو محمد بن احمد بن علي بن احمد بن مسعود، عربي أصيل، سكن اجداده الأندلس مع الوافدين إليها خلال الفتح الاسلامي.

(٤) استبد بها: أي استقل بها.

(٥) العبدري، محمد بن احمد بن علي بن احمد بن مسعود العبدري رحلة العبدري إلى جزيرة العرب سنة ٦٨٨هـ، ص ١٦٧.

وفي عام ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٣م كان ابراهيم باشا أميرا للحج المصري، ولقد وصف لنا في طريقه إلى المدينة وهو ذاهب من مكة حيث قال: «وخليص محطة صغيرة في الطريق بين مكة والمدينة ولا يوجد بها إلا بئرا واحدة وبجوارها خوران كبيران احدهما الدف والآخر النتوجه (النتوقه)»[1].

ومما لاشك فيه أن قبيلة حرب كانت لها السيادة على «خليص» في القرن الرابع الهجري، وذلك أثر الاستيلاء عليها من «سليم» الذين كانوا قد فرضوا عليها قبضتهم بعد خزاعة، وان شيخ حرب العسمي هو الذي فرض هذه السيادة بحد السيف بعد حرب البنت[2] التي وقعت بين حرب وسليم في وادي قديد في بداية الدولة العباسية، وقد تعرض كاتب «شفاء الغرام» إلى خليص بالذكر أثناء سرده لحوادث جرت عام ٦٦٩هـ، حيث أورد أن الشريف أدريس انفرد بامارة مكة أربعين يوما ثم قتل في خليص، كما أورد أن عجلان شقيق الشريف نفسه شريف مكة قد أقام في خليص أثناء فترة خلاف بينه وبين شقيقه إلى أن جاء الحاج المصري وأصلح بينهما عام ٧٥٢هـ ورجع عجلان إلى مكة.

وذكر أن خليصا كانت ملاذا ومأوى لجأ إليه الشريف بن مغامس ابن رميثة بن أبي نمي، أحد ولاة مكة في القرن الثامن الهجري، وكانت آخر ولاية له بين ذي الحجة سنة ٧٨٨هـ وشعبان ٧٨٩هـ،

---

(١) الأنصاري، عبد القدوس: تاريخ العين العزيزية بجدة، ص ٢١٧.

(٢) الفاسى - شفاء الغرام مخطوط عن تاريخ مكة ص ١٣.

فنزل حصن خليص وبسط سلطانه على العين، غير أن ابن عسم قد ناصبه العداء فتركها وذهب إلى قرية الخوار الواقعة شرق خليص حيث أقام هناك[1].

هذا وقد امتد سلطان العسوم على خليص حتى القرن الحادي عشر الهجري، وقد قوي وجودهم وسطوتهم في المنطقة على يد رومي ابن عسم في أواخر القرن الثامن الهجري وما بعده، حتى أن اسم ابن عسم قد ذاع وعم ربوع الحجاز[2]. الأمر الذي أعطاه مركزا قويا وشهرة كبيرة عند شرافة مكة حتى انه أصبح من ذوي الرأي والمشورة عند اختيار أمير مكة، ومن شواهد سطوة العسمي ودواعي شهرته تلك المعارك التي دارت بين قبائل حرب بقيادة العسمي وقبائل عنزة القرن الحادي عشر الهجري.

وقد جري القتال على مشارف المدينة المنورة وعلى مرأي من الدولة فلم يجرؤ أحد على التدخل إلى أن حسم العسمي المعارك لصالحه بنصر كاسح على قبائل عنزه[3].

ثم أصدر بعد ذلك حكما بالاعدام على نفر من اعدائه في ذي الحليفة واجلى قبيلة عنزه عن المدينة وماحولها، وحل أبناء حرب مكانهم

---

(١) ماتزال اسرة ذوي عنان وسلالة ابن أبي نمي قائمة بالخوار بعد أن ترك خليصا لابن عسم حتى يومنا هذا وهم من أهل الخير وكانوا يسمون بيت رحمة لأنهم رحماء على الفقراء والمساكين.

(٢) البلادي، عاتق بن غيث: نسب حرب، ص ٢٠١.

(٣) مقابلة شخصية مع الشيخ سالم مثيت العسمي بمنزله الكائن في خليص بحي الدف بتاريخ: ١٤٠٥/٥/٦هـ.

في تلك الديار. ولم تكن هذه الديار تعرف بخليص في ذلك الوقت، وانما كانت تعرف باسم عين أبي بزيع[1].

وخلاصة القول: ان وادي خليص هو ثالث جزع في امتداد وادي أمج، المتدرج من الشرق إلى الغرب في اتجاه البحر، فيندفع في بطن سهل يبلغ الخمسة عشر كيلو مترا طولا وبامتداد عرض يقارب الخمسة عشر كيلو مترا أيضا.

ويعد وادي خليص بهذا الامتداد من أخصب أودية الحجاز على الاطلاق، ويتميز بثبات خصائصه المناخية طوال العام، وتزرع فيه الذرة على مدى ثلاث دورات في الموسم الواحد[2].

وفي عام **١٣٧٤هـ** عرفت خليص المواطير التي تضخ الماء من داخل الآبار لذا فإن هذه المواطير ساعدت المواطن في خليص على زراعة مساحة أكبر من الأراضي الأمر الذي وفر انتاج الخضروات والحمضيات حتى عم أسواق جدة ومكة ونمت فيها حركة شراء المزارع بين سكان جدة ومكة مثل مزرعة الجفالي، ومزرعة عمر باثابت ومزرعة الدخيل ولكن طفرت انتاج البترول في الآونة الأخيرة جعل معظم أهالي خليص يهاجرون من البلدة إلى مدينة جدة ومكة وهناك وجد انتاج وافر جعلهم ينصرفون عن زراعة الأراضي ويتجهون للعمل بالمدينة في أي عمل كان.

---

(١) الجزيري، عبد القادر الأنصاري: درر الفرائد المنظمة، ص ١٢٩٧.

(٢) العرب جـ ٨، ص ٧، صفر ١٣٩٨هـ (مارس ١٩٧٣م)، ص ٨٧٥.



الفصل الثانى

مشيخة العسوم بخليص

- أصل العسوم
- السلطان عبد العزيز والعسوم
- القوانين والنظم الادارية فى مشيخة العسوم
- التعليم فى خليص



أصل العسوم

لقد تضاربت روايات المؤرخين في أصل العسوم، فمنهم من زعم انهم من سائر زبيد[١]، ومنهم من قال: انهم ينحدرون من أصل رومي، وفدوا إلى مصر ثم إلى ينبع وإلى مكة ومنها للمدينة ثم اتحدوا وصاهروا آل محمود[٢] في وادي الفرع ثم رحل رومي الأول من وادي الفرع لوجود خلاف بينه وبين آل محمود إلى مكة ثم بعد ذلك رافق قافله الحج المصرية إلى المدينة المنورة وفي الطريق نزل على زبيد في وادي دوران بين قديد وكليه، وهذا هو الرأي الذي نميل اليه.[٣].

ولم نعلم في الحقيقة متى وصلت هذه الأسرة للامارة، وذلك نظرا لندرة المصادر والمراجع التي توضح لنا ذلك الا انه من الثابت أن ابن

---

(١) زبيد: فرع من قبيلة حرب التفت حول الشيخ العسمي وتكاملت له بوجودهم مشيخة سادة قبيلة حرب فترة من الزمان، وكان موطنهم ساحل الحجاز بين جدة وينبع امتدادا من الجنوب إلى الشمال، وتسكن بعض فروعهم في الأودية التهامية الداخلية مثل: وادي غران، وخليص، وقديد، ودوران، وكليه، وحجر وغيرها، وتعتبر زبيد من أعظم القبائل المشهورة في بلاد الحجاز، وهم أهل علم وتقوى وتاريخهم يثبت ذلك.

(٢) آل محمود: فرع من حرب من بني عمرو، انظر، البلادي. نسب حرب، ص ٥٦.

(٣) مقابلة شخصية مع الشيخ مثبت بن سالم العسمي في منزله، بوادي خليص حي الدف بتاريخ: ١٤٠٥/٦/١٥هـ.

عسم سكن خليص قبل عام ١٩٥هـ[1] وتآمر على قبيلة زبيد التي سكنت خليص وضواحيها بعد وصولها من صعدة اليمن عام ١٣١هـ[2] مع سائر قبائل حرب التي هاجرت إلى الحجاز آنذاك.

ويرجع بروز أسرة العسوم ودورهم في تاريخ المنطقة مع قدومهم إلى وادي دوران، ونزولهم على الشيخ الذوري الذي كان يسكن وادي دوران ويؤدي رسم سنوي للشيخ الضحاك الذي فرض سيادته على المنطقة آنذاك.

وكانت امارة حرب قبل مجيء العسوم في بيت آل محمود الذين تولوا الامارة وكان مقرهم وادي الفرع أحد مخاليف مكة ومقر قبائل بني عمرو حتى وقتنا الحاضر وبعد أن جاء العسمي أخذ من الذروي الامارة بعد أن نصره على بني سليم في وادي دوران خلال حرب البنت التي وقعت بين حرب (زبيد) وبني سليم، وعلى أثر ذلك منع الرسوم التي كانت تدفعها زبيد بقيادة الذروي إلى بني سليم بقيادة الضحاك، وبعد ذلك غادر المنطقة ونزل بوادي خليص عند عين أبي بزيع التي كانت محطة لحجاج بيت الله الحرام وزوار مسجد نبيه بعد أن تم جلاء بني سليم عنها ونزوحهم إلى أعالي وادي أمج المعروف حاليا بوادي سايه وأعالى وادى قديد المعروف حاليا بوادى ستاره.

وفي خليص تكامل للعسوم كيان عشائري أفرز مشيخة انحدر منها خمسة عشر أميرا توالوا الزعامة في عشائرهم، وكانوا سادة وذوي

---

(١) الأنصاري، عبد القدوس: بنو سليم، ص ١٩٥.

(٢) البلادي، عاتق بن غيث: نسب حرب، ص ١٤.

صيت وهيبة وكلمة مسموعة حتى عند أمير مكة، وقد بلغ أمراء العسوم من القوة ما جعلهم يسيطرون على كافة قبائل حرب حتى القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي).
ولهيبة العسوم في المنطقة عدة شواهد نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

١ - في عام ٩٠٧هـ توفي الشريف هزاع أمير مكة وعقد اجتماع عقب وفاته في حي الحطيم بمكة المكرمة وضم هذا الاجتماع الأمراء والقضاة والحكام وشيوخ الشمل الأقوياء من العرب. وذلك لاختيار خلف للأمير المتوفى وكانت المنافسة تنحصر بين شقيقيه الشريف جازان والشريف بركات وفي ذلك الاجتماع برز ثقل العسوم وتمكن شيخهم مالك بن رومي بن نويره بما له من سطوة ونفوذ من ترجيح كفة الشريف جازان الذي فاز بالمنصب وأصبح أميرا لمكة المكرمة.

ولقد أدت هذه الحادثة بالطبع إلى بذر العداء بين العسوم والشريف بركات.[1].

٢ - وفي عام ٩١١هـ اتفق أمير ينبع يحيى بن سبيع وأمير خليص مالك بن رومي بن نويره العسمى بالهجوم على جدة ونهبها[2] وذلك

(١) البلادي، عاتق بن غيث: نسب حرب، ص ٢٠٣.

(٢) عبد الكريم، احمد عزت (مشرف): سنهار الدراسات العليا للتاريخ الحديث، جامعة عين شمس، البحر الأحمر في التاريخ والسياسة الدولية المعاصرة، أبحاث الأسبوع العلمي الثالث ١٠ - ١٥ مارس ١٩٧٩م، القاهرة ١٩٨٠م، ص ٢٦٦.

على إثر الخلاف الذي نشب بين أمراء مكة والذي كان من نتائجه تولي الشريف بركات امارة مكة وطرد جازان.

وبعد تولى الشريف بركات الامارة جهز جملة كبيرة وذهب بها إلى أمير العسوم والتقى به في معركة بوادي خليص قرب الدف تمكن الشريف بركات فيها من قتل الشيخ مالك وابناؤه الثلاثة (معوض، وقادم، وداغر). وأرسل رؤوسهم إلى والى مصر آنذاك (قانصوه الغوري) الذي فرح بذلك وشكر الأمير بركات لأنه خلص طريق الحجاج من عمليات السلب والنهب التي كانت تقوم بها قبائل البدو التي كانت تتستر وراء أمير خليص وأمير ينبع [1].

وبعد مقتل مالك بن رومي ضعفت امارة العسوم حتى تولاها رومي الثاني الذي ساعده ابن عمه نافع في ذلك الوقت.

لقد ظهرت شهرة رومي الثاني في وقائع المجللة التي رفعت هيبة العسوم، وأبرزت يدهم الطولى وسوف نورد هذه الواقعة هنا دون تفصيل.

ان نزاعا نشب بين قوم من حرب وآخرون من عنزه في منطقة حول المدينة المنورة [2]، والسبب المباشر لهذا النزاع يرجع إلى اهانة امرأة من حرب على يد فتى من عنزه، وأثر تلك الاهانة سير أهل الفتاة الدابة المجللة بالسواد، وعندما وصلت هذه الداية ديار بني عسم

---

(١) شيشه، نوال سراج: جدة في القرن العاشر الهجري ٩٠٠ ـ ١٠٠٠هـ (رسالة ماجستير غير منشورة)، مكة: جامعة ام القرى.

(٢) وأمثال هذه النزاعات بين القبائل عديدة وغالبا ما يرجع سببها إلى ملكية الارض والسيادة على مواقع الابار والمرعى.

بوادي خليص تصدى لها العسمي دون غيره من شيوخ العشائر وقام بتبييض الدابة المجللة معلنا بذلك استعداده لزعامة حرب في حربها مع قبائل عنزه.

وعلى كل حال فقد خاض العسمي المعركة وانتصر، وأصبح في مركز من القوة آنذاك مما جعل الأتراك يفطنون إليه ويجهزوا حملة كان من نتائجها قتل نافع وورومي الثاني بحي الدف في خليص وذلك بعد خدعة قام بها أمير الحج المصري، ومضمون هذه الخدعة أن نزل ضيفا عليهم قرابة أسبوع، وتمكن من قتلهما بخيمة في جنح الليل وهم غافلون بعد أن آمنوا جانبه.

وعندما جاء محمد علي إلى بلاد الحجاز سنة ١٢٢٧هـ (١٨١١م) لهدف القضاء على الدولة السعودية الأولى التي نشأت في الدرعية والتي استولت على معظم مناطق الحجاز انضم اليه العسوم برئاسة عبد الله العسمي الذي أعد مجموعة من قبائل خليص وذهب بها إلى ينبع لمساعدة جيوش محمد علي باشا التي نزلت هناك بقيادة ابنه طوسون باشا. ولكن العسوم هذه المرة لم يكونوا باسم قبائل حرب، وانما باسم قبائل زبيد، وذلك لضعف نفوذ العسوم في وادي الصفراء وضواحيها وانحصاره في خليص وضواحيها. ولم يقم الشيخ العسمي مع محمد علي بالدور الايجابي وذلك نظرا لقلة ما في يده من قوة وسلاح. وبعد أن تم لمحمد علي السيطرة على شبه الجزيرة لم يعد للعسوم أهمية، فقام الشيخ عبد الله العسمي وحدد دياره مع أعيان قبيلة حرب، كما هو وارد في الوثيقة التي اطلعت عليها عند الشيخ مثبت بن سالم العسمي بخليص خلال زيارتي لها حيث جاء فيها:

«ان الديار التي تعود الآن تحت ملكية الشيخ بن العسمي شيخ قبيلة زبيد وما جاورها تبدأ من وادي ينبع شمالا إلى وادي عسفان جنوبا، ومن البحر الأحمر غربا إلى خط متعرج يمر ببلاد الأبواء وحجر ومسر الشمالي والجنوبي وحصاة الراكبة في وادي ابو حليفاء وغران، وعسفان شرقا»[١].

وهذه الوثيقة تعطي مدلولا قليلا عن ديار العسمي، ولكنها توضح للقاريء أن نفوذ بيت العسوم أخذ وضعا معينا حيث اقتصر على قبيلة زبيد احدى قبائل حرب المتعددة.

أما الشيخ صالح بن عبد الله العسمي الذي تولى بعد والده عبد الله مشيخة العسوم فإنه عاصر الشريف حسين بن علي أمير مكة الذي فجر الثورة العربية سنة ١٩١٦م - فقد اعاد الشيخ صالح للعسوم مجدهم وقوتهم بعد أن ضعفت في عهد والده وذلك لما كان يمتاز به من ذكاء وسياسة وحظوة عند شريف مكة.

وفي عام ١٩١٥م ذهب الشيخ صالح بن عسم إلى الشريف حسين بن علي بمكة، وعندما دخل مكة من جهة الزاهر وجد أن هذيل اعتدت على قبيلة بنى سالم[٢] التي طلبت منه النجدة، فأمر خوياه بالهجوم على هذيل، وكسر شوكتهم، وقد استطاع أن يحقق النصر عليهم، وأن يعيد كل ما سلبوه من بني سالم[٣].

---

(١) مقابلة شخصية مع مثبت العسمي بمنزله الكائن في خليص بحي الدف، بتاريخ ١٤٠٥/٥/٦هـ. ولقد اطلعت على الوثيقة التي توجد لديه الآن.

(٢) بني سالم: إحدى فروع قبيلة حرب.

(٣) البلادي، عاتق بن غيث: نسب حرب، ص ٢٠٤.

السلطان عبد العزيز والعسوم

عندما ضم السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود الحجاز عام **١٣٤٣**هـ كتب للشيخ صالح بن عسم كتابا أوضح له فيه بأن مكانته محفوظة وانه شيخ ربعه بوادي خليص وضواحيها وتقول الرسالة[١]: «من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى جناب الأخ المكرم الشيخ صالح بن عسم سلم الله تعالى.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن حالكم، احوالنا بحمد الله جميلة بعده، لا يخفاكم اننا أمرنا على الشيخ عبد الله بن زاحم وعمر بن ربيعان وآل مبيريك وقبائلهم وعبد الله ابو يابس والذي معه وكذلك انتم يعتبر سنعكم واحد ورأيكم ومشورتكم واحدة وتتفقون انتم وإياهم بالمشورة على خطة تريحنا وتريح اخوانكم جميعا بمشورتكم جميعا وتعرفونا بذلك بارك الله فيكم، ومن خصوص اسماعيل بن مبيريك تراي حاطه خادم لكم يا حرب ولا أنتم جميع من في خاطره شيء من الأمور يبين مني فلا بيني وبينه حجاب يجيء يعطيني الذي بخاطره وأعطيه ان شاء الله ما يريح خاطره هذا مالزم ومن طرف اسماعيل مأمور منهي يكون معلوم والسلام».

ويفهم منها ان السلطان عبد العزيز أسند امارة حرب إلى الشيخ اسماعيل ابن مبيريك الغانمي أمير رابغ وجعل كل الشيوخ تابعين له، ومن ضمنهم أمير العسوم صالح بن عبد الله العسمي، لكن الشيخ

---

(١) وثيقة بدون رقم وتاريخ ١٣٤٣/٥/٩هـ مرسلة من السلطان عبد العزيز إلى صالح العسمي بوادي خليص، انظر الملاحق لمعرفة ذلك.

اسماعيل بن مبيريك كان يقدر الشيخ العسمي ويعرف مكانته، وعندما دخل الشيخ اسماعيل على جلالة السلطان عبد العزيز في جرول كان يتقدمه صالح بن عبد الله العسمي، وعندما سأل السلطان أمير رابغ عن هذا الشيخ قال له: هذا الشيخ العسمي، وهذا خير دليل على المكانة التي كان يحظى بها صالح بن عبد الله عند آل مبيريك أنفسهم.

ومنذ ذلك التاريخ أبدى العسوم ولاءا وتأييدا لآل سعود مثلهم في ذلك مثل سائر قبائل حرب، مما جعل القيادة السعودية تبقى لهم السيادة على خليص والمناطق المجاورة لها، كما كانوا يمارسون كل وجوه السلطة المحلية المتعارف عليها كسائر شيوخ الشمل ويتبعون امارة رابغ في كل شئون الأمور الادارية والمالية. وتجدر بنا الاشارة هنا إلى ان امارة آل مبيريك الغوانم في رابغ نشأت قبل مجيء السلطان عبد العزيز للحجاز أي في عهد الحسين ابن علي أمير مكة وكانت جنبا إلى جنب مع امارة العسوم بخليص، وقد ذاع سيتهم في أواخر عهد الأشراف، كما قامت بينهم وبين السلطان عبد العزيز عرى مودة وثقة، كما أنهم عاونوه وشدوا من أزره في حصاره لجده، مما جعل لزعيمهم اسماعيل بن حسين مبيريك حظوة لدى السلطان عبد العزيز، حتى انه منح شرف الامارة على المنطقة الممتدة من عسفان جنوبا إلى مقربة ينبع شمالا، ويمكن اعتبار هذه الحظوة لآل مبيريك لدى السلطان عبد العزيز اشارة لانحسار نفوذ العسوم وتحديدا لسلطاتهم المحلية في حدود بلدة خليص كما سبقت الاشارة الى ذلك.

وبرز في أيام العسوم الأخيرة وبالتحديد خلال مشيخة الشيخ

عطية الله بن صالح العسمي الشيخ عطية الله بن زريعه[١] الذي كان له دور كبير في امارة الشيخ العسمي، فقد كان مندوبا له في شئون الامارة لدى آل مبيريك، وكان أحد الأعضاء الأربعاء المعروفين بأهل القانون، ولقد فوضت له مشيخة العسوم بأن يكون بمثابة طارفة لهم في منطقة الصدر ـ أعالي وادى خليص.

وأصبح الشيخ عطية الله شيخ شمل تجمعت حوله القبائل، واتخذ من داره الكائنة في الصدر مقرا لحل مشاكل الناس بطريقة الاصلاح والعرف العشائري[٢].

ومما لا شك فيه ان الشيخ عطية الله بن زريعه أحد الرجال الذين خدموا منطقة خليص محليا خلال فترة مشيخة عطية الله العسمي، وربما كان يمثل جميع سلطاته، لأنه كان يثق فيه وجعله بمثابة وزيره الأول في حل جميع الأمور الداخلية بين عشائر المنطقة[١].

وهكذا ظلت خليص البلدة تحت مشيخة العسوم حتى عام ١٣٨٤هـ إلا انه في بداية عام ١٣٨٥هـ أصدرت الحكومة السعودية قرار ينص على تعيين طارفه لبلدة خليص وتم بالفعل تعيين سعد بن نفيسه أميرا لخليص آنذاك حيث كان تابعا لآل مبيريك في رابغ والذي

---

(١) الشيخ عطية الله بن زريعه: هو أحد شيوخ ذوي عبد العزيز، سكان حي الصدر بوادي خليص من (زبيد الشيخ).

(٢) مقابلة شخصية مع الشيخ محمد صالح دخيل الله المراجي بمنزله الكائن بخليص ـ الصدر حى المراجه بتاريخ ١٤٠٥/٦/٣هـ.

(٣) مقابلة شخصية مع الأستاذ احمد عطية الله الشيخ بمزرعته الكائنة بوادي خليص ـ الصدر حي الشيوخ بتاريخ ١٤٠٥/٦/٣هـ.

اجتهـد بدوره في ضبط البلدة والاهتـمام بشؤونها، الا أن حظه من التوفيق كان ضئيلا، الأمر الذي أدي إلى نقله وتعيين الشّريف تركي بن علي الحارثي خلفا له عام ١٣٩٢هـ على امارة خليص حيث فصلت في عهده الامارة عن تبعيتها لرابغ وأصبحت تابعة لامارة مكة المكرمة لأنها أصبحت أكبر حجما وأكثر مسئولية لاحتوائها على عدة امارات طوارف مثل امارة البرزة وامارة ام الجرم والخوار وغيرها[٢].

ولقد تمكن الأمير تركي بفضل الله، وبفضل ما كان يتمتع به من نزاهة وحزم وثقافة علمية من الخروج بالمنطقة وأهلها إلى ركب التقدم في شتى المجالات حيث تكاملت في عهده جميع مرافق الحكومة التي اسـدت للسكان داخل المنطقة وخارجها خدمات جليلة. وفي شهر صفر عام ١٤٠٦هـ نقل أمير قديد الشيخ مطلق العصيمي إلى امارة خليص خلفا للأمير تركي الحارثي الذي نقل إلى امارة مدركه.

ومازال الأمير مطلق العصيمي أميرا على خليص حتى وقتنا هذا، ـ أطال الله عمره وجزاء خير الجزاء.

---

(١) ضمت خليص إلى رابغ في جماد الأولى عام ١٣٥١هـ عندما تحول اسم المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها إلى اسم المملكة العربية السعودية ولقد اتبعت الامارة في خليص اسلوبا جيدا حيث عينت على كل قبيلة شيخـا مسئـولا عن قبيلة ومنحتـه ختـما باسمه واسم منطقته ومعظم المعاملات الرسمية تمر على الشيخ قبل وصولها لأي دائرة حكومية حيث يضع ختمه عليها وهو المسئول الأول عنها ولقد كانت الأمور قبل تعيين المشائخ تخضع لتوقيع عمدة خليص العام الذي يعتبر بمثابة شيخ شمل لقبائل خليص وقد عين في هذا المنصب الشيخ حسن بن عبد الصمد لفترة طويلة.

القوانين والنظم الادارية في مشيخة العسوم

دخلت الحجاز دخولا سلميا تحت السيادة العثمانية في مطلع القرن السادس عشر الميلادي، بعد فتح السلطان سليم العثماني لمصر في عام ١٥١٧م، لكن معظم أهل الحجاز كانوا لا يلقون بالا لهذه السيادة العثمانية، وانما كانوا يعترفون فقط بسلطة شيوخ قبائلهم الذين كانوا بدورهم تابعين لأمير مكة من الأشراف.

والحقيقة ان شيوخ القبائل كانوا مستقلين استقلالا كاملا، ماعدا التبعية الاسمية لشرافة مكة المكرمة، وقد كانت مشيخة العسوم[١] من ضمن تلك المشيخات التي استقلت في حكم عشيرتها، حيث كان في يد الشيخ العسمي جميع السلطات المتعلقة بالحل والعقد، والحفاظ على القبيلة وحمايتها من أي اعتداء، واعداد الرجال المقاتلين إذا ما أحس بالخطر، ونتيجة لذلك كان مطاعا بين أهله وعشيرته.

وكان بجوار منزل شيخ العسوم مكان يسمى المبداه[٢]، يجلس فيه الشاكي والمشكو في حقه، وفيه تعرض الدعاوي على الشيخ لحلها بسرعة كما أقام شيخ العسوم هيئة تسمى بهيئة النظراء - أو ما يسمى بأهل القانون - تتألف من أربعة أشخاص يجتمعون للفصل بين الخصوم ويتم اختيارهم بناءا على مدى معرفتهم بالعرف والتقاليد ولمكانتهم الاجتماعية بين السكان.

---

(١) مشيخة العسوم: اسم كان يطلق على صاحب خليص، كما كان يسمي عند الرحالة وامراء الحج الذين يمرون ببلدة خليص في الطريق السلطاني.

(٢) المبداه: هي عبارة عن مكان في صدر منزل الشيخ لاستقبال الضيوف.

وتمثل مشيخة العسوم السلطة المشرفة في خليص، وهم المسؤولون امـام شرافة مكة في الحفاظ على أمنها، ويقال أنهم أهل الدرك[١].
ويسمى شيخهم أو أميرهم في معظم كتب الرحالة بصاحب خليص، أو أمير خليص، وفي يده تتركز جميع السلطات المركزية التي يمثل فيها رأس الهرم، إذ أن الشيخ أو الأمير ومن حوله المستشارون من أفراد القبيلة ـ الـذين اكتسبـوا الخـبرة بالممارسة، ولديهم احاطة بالشؤون الداخلية للامارة، بالاضافة إلى معرفتهم بأحوال القبائل والامارات المحيطة بهم ـ يتولون تصريف شؤون الامارة الداخلية والخارجية.

وكـانت جماعـة الشيخ العسمي ومـا حولهـا هم جنوده وخدمه ينفـذون تعليماتـه بكـل دقة في السلم والحرب، فيحضرون ما يأمر باحضاره وعلى سبيل المثال كان العسمي يأمر كل واحد من أفراد قبيلة في وقت الحرب باحضار بندقيته وراحلته ومؤنته التي يحتاج إليها في فترة الجهاد فكانوا ينفذون ما يطلب منهم.

وكان لدى العسمي عدد من الرقيق كانوا يتولون زراعة أراضيه وعدد آخر كان يقوم بالحراسة ونفر ثالث يتولى احضار الخصوم[٢].

كما كان يأخذ الشيخ العسمي رسوما مالية على الأفراد من القبيلة في مقابل حفظ الأمن وتأمين مزارعهم ومياههم عن طريق الخرص أو

---

(١) أهل الدرك: القوة العسكرية التي يعهد إليها في المحافظة على الأمن العام، وهي التي يسمونها في اللغـة التركية بـ«جاندرامه» وتعني اليوم بالحاكم الاداري المسئول عن حفظ الأمن من بين مسئولياته المختلفة.

(٢) مقابلة شخصية مع الشيخ مثبت بن سالم العسمي، بمنزله الكائن بوادي خليص في حي الدف، بتاريخ ١٤٠٥/٦/١٥هـ.

بطريق الخبر وهو القانون المتبع في ضريبة المزارع.

وكانت طريقة تصريف شئون الامارة، تنحصر في ارسال المندوبين الذين يمثلون الشيخ إلى مختلف الجهات، وذلك بعد اعطائهم التعليمات اللازمة بهذا الشأن، وأحيانا لا يعرف هذا المندوب أو كما يسمى ـ المرسول ـ مغزي تعليمات الأمير ـ وما عليه إلا أن يوصلها ويأتي بالرد عليها، ويطلب ـ المرسول ـ أحيانا ضمانات كافية على حياته وممتلكاته.

وقد كان شيخ العسوم، يختار المراسلين وفقا للمهمات، فالمهمة الصعبة مثلا يرسل بها شخص كفؤ وجيد.

والمشيخة المشرفة سواء كانت في القبيلة أو القرية مثل الشيخ العسمي في خليص، ومشائخ القبائل الخاضعة لأوامره نجدها تطبق التشريعات الاسلامية، وأحيانا تستعين بالصالح من العادات والتقاليد إذا كان فيها ما يؤدي الغرض المنشود، وبدون الحاق ضرر بأحد، وعدم تعارضها مع مباديء الاسلام.

كما كانت السلطة في أبسط صورها تقسم عن طريق المشافهة بدون كتابة أو تدوين للقضايا الا ما كان منها مهما، كالتي تتعلق بملكية الأرض، أو صلح في منازعات كبيرة، أو ديات، ولكن تلك الكلمة الشفوية المبلغة للفرد، أو الجماعة على مسمع الناس أو بصفة منفردة من القاض أو الأمير أو شيخ القبيلة تكون سارية المفعول ومنفذة بدون قيد أو شرط أو تردد وعلى هذا الأساس، قاد العسوم

مجتمع خليص وما حولها بسهولة رغم بداءته وتكوينه الاجتماعي في وحدة متفاوته قوية متماسكة.[1].

وقد كاني للعاني[2] أهمية كبرى بيْن قبائل مجتمع خليص، فهو بمثابة الرباط الذي يربط بين شيوخ القبائل وعدم التمادي في الحروب والأخذ بالثأر.

مثال ذلك:

لو حدث أن أحد افراد إحدى القبائل اعتدى بالضرب على شخص من قبيلة أو من احدى القبائل الأخرى حتى جرحه أو أدرك أن الجرح غير خطير، ثم توجه إلى دار أحد مشايخ العربان أو خيمته ودخلها، فعليه ان يعرض ما حدث بالضبط ويستشعفه.

وإذا احسن صاحب الدار أو الخيمة استقباله، يعرف من ذلك انه سيسعى لتحقيق مقصده. حيث يجتمع في اليوم التالي مع كبار القبيلة وأهل الحل والعقد ليناقشوا وسيلة تلافي مسئولية الضارب، وتسمى هذه الهيئة (جاهية)، ثم يتوجهون بعد ذلك إلى منزل المضروب أو أحد اقربائه الكبار ويجلسون معه.

وإذا كانت الجمعية الجاهية جمعية غير عادية بالنسبة إلى صاحب الدار، واستقبلها استقبالا طيبا، وحاول أن يقيم لهم وليمة كبيرة تعبيرا عن احترامهم الزائد، فإن الجمعية الجاهية تدرك أن واقعة الضرب قد

---

(١) مقابلة شخصية مع الشيخ محمد صالح المراجي في منزله بخليص حي المراجة بتاريخ ١٣/٣/١٤٠٦هـ.

(٢) العاني: هو عبارة عن اعطاء مهلة معينة للخصوم من قبل الشيخ أو الوسيط ومدتها تحدد حسب اتفاق الاطراف المتنازعة، ويعتبر حماية للمعتدى.

قبلها المضروب أو أهله قبولا معقولا ، وإذا لم يتلقوا مثل هذا التصرف أو ما يشير إلى تحقيق مقصدهم كانوا لا يشربون حتى قهوة صاحب الدار.

وإذا قيل لصاحب الدار جاء جماعة الجاهية فرد بعبارة (في وجهي) أو (على خشمي) فإنهم يشربون القهوة المقدمة اليهم ثم يطلبون مهلة لكي يسووا الأمر حسب أصول قانون العاني[1]. ومدة العاني سنة وشهران في أغلب الأحيان وربما تزيد في بعض الأوقات عن ذلك في وقت الضرورة.

---

(١) صبري باشا، أيوب: مرآة جزيرة العرب، جـ ٢ ص ٣٤٧ - ٣٤٨.

التعليم في خليص

لقد تشابهت صور التعليم في كافة أرجاء المملكة ولاسيما في الأقاليم الكبرى مثل : نجد، والحجاز، وتهامة، وعسير، وذلك بقيامه في ذات الأطر والهياكل التعليمية المتعارفة كالكتاتيب، وحلقات الذكر، والهجرات إلى المراكز الفكرية بالداخل والخارج.

ولم يكن هناك اختلافات جوهرية، فقد كانت الكتاتيب الصورة السائدة لتعليم النشء حروف الهجاء، وحركات الحروف، في شكل وحدات مجمعه، وشيئا فشيئا يكون بمقدور الدارس قراءة القراءات وممارسة الكتابة، ونسخ بعض الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية على الواح الخشب بأقلام ممنوعة من أغصان الشجر الصلبة، والحبر المصنوع من بعض مسحلبات الأشجار والأصباغ، وسياج المصباح الأسود بعد خلطه بمادة الصمغ العربي.

هذا ولم يكن القيام بعمل التدريس في الكتاتيب يخضع لرقابة منهجية، بل كان مجهودا تطوعيا يقوم به الفقهاء ليرفعوا به جهل أبناء عشيرتهم.

ولقد كانت الغاية الكبرى من وراء التعليم هي تمكين الدارسين من القدرة على القراءة، وتدارس كتاب الله ـ تعالى ـ وفهم أحاديث الرسول ﷺ .

وبالتالي لم يكن المدرسون يتقاضون رواتب أو أية مكافآت في مقابل عملهم من أية جهة رسمية، وانما كانوا يتلقون بعض الهدايا والمنح العينية، والنقدية من أولياء أمور طلابهم.

وقد جرى التقليد في الكتاتيب على الاحتفال بنجاح الدارس في حفظ جزء من القرآن، حيث كانت المجموعة ـ وفي مقدمتها المعلم ـ تسير في موكب إلى دار الناجح، فيستقبلهم أهله بالتهليل والترحاب، ويقدمون لهم الطعام والحلوى، وبعض الهدايا النقدية أو العينية للمعلم.

ومما لاشك فيه أن التعليم في خليص قد مر بعدة مراحل، تختلف كل مرحلة عما قبلها، نظرا لمقتضيات الظروف التي خضعت لها حياة الناس في كل فترة من فترات الزمن، حيث أن التعليم لم يكن قديما تعليما عصريا ـ أي لم يكن التلاميذ يدرسون في مدارس نظامية لها برامج دراسة محددة يدرسها الطلاب في وقت معين ـ وانما كان التعليم مقتصرا على العلوم الدينية وبالذات القرآن الكريم، وبعض مباديء الحساب، والقراءة، والكتابة. لأن الناس في حاجة لمن يقرأ لهم القرآن الكريم، ومن يكتب الحجج[1]، والحلاف، وبنود الصلح بين الأفراد والقبائل.

---

(١) المقصود بالحجج: وثائق الملكية للأراضي الزراعية والعقارات.

وكانت هيئة الفقهاء[1] تشرف على التعليم في بلدة خليص، وبمقدورها منح اجازة (شهادة) للدارس يمكن بمقتضاها أن يصبح فقيها أو معلما.

ومن أشهر البيوت التي اهتمت بنشر العلم في بلدة خليص بيت حامد بن رفيع الهندي، الذي انشأ مدرسة في حي الرجع، وكان يقوم البيت بتعليم التلاميذ على شكل مجموعات، وقد تخرج من هذا البيت كلا من الشيخ محمد صالح المراحي، وعمري الطباري، ومحمد الحميري، والشيخ ابن زريعة ـ رحمه الله.

وبيت المغربي الذي انشيء في حي السوق، وتعلم فيه كثير من أبناء خليص أمثال محمد بن مرعي المغربي وعبد الرحيم والد الشيخ مساعد بن عبد الرحيم المغربي رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سابقا.

هذا وكانت المدرسة تسمى المعليمه، ويصرف فيها للمعلم عن كل جزء من القرآن الكريم نصف ريال، وثمنه[2] من الحب الموجود سواء أكان دخنا أو ذرة أو غيرها.

كما انشأ الشيخ على الفجري الصعيدي معليمته في الرجع، ومن أشهر طلابها الشيخ مثبت سالم حميد العسمي وابن نصيف الشابحي، وكثير من سكان حي الرجع الذين لم نتعرف على أسمائهم نظرا لقلة المراجع والمصادر في هذا الخصوص.

---

(١) نقصد بهيئة الفقهاء هنا هم رجال الدين الذين تعلموا قراءة القرآن وحفظه وأصبحوا يعلمون أبناء القرية بمثابة المدرسين في وقتنا الحاضر.

(٢) الثمنة: عبارة عن وحدة من وحدات المكاييل كانت تستخدم قديما (المعروف أن الكيلة ثمانية أقداح، فالثمنة أي ثمن الكيلة أي قدح).

وكان الشيخ عبد الله الصبحي - رحمه الله - من أشهر الفقهاء الذين كانوا يقومون بتعليم الصبية في منطقة الصدر بحي الطويرف، وكان جادا وحازما في عملية التدريس، الأمر الذي جعل صبيته يتفوقون على غيرهم من الصبية في حفظ كتاب الله، وقد حدثني أحد الدارسين عنه فقال: «كنت أحد طلاب هذا الفقيه الذي كان قاسيا علينا جدا من أجل الفائدة، وكانت ساعات الدراسة من الصباح حتى الظهر - ثم من العصر إلى المغرب، وكان يأخذ الشيء اليسير من ولي أمر الدارس، وكان يعلمنا الصلاة ويتشدد في تعليمها - رحمه الله»[٢].

هذا ولم تعرف خليص المدارس الحديث إلا خلال العهد السعودي الزاهر، حيث افتتحت أول مدرسة ابتدائية هي مدرسة أسامة بن زيد سنة ١٣٧٤هـ في حي السوق، وهي تابعة لادارة تعليم رابغ، وكان اقبال الناس عليها في بداية الأمر ضئيلا لعدم معرفتهم بجدوى أهميتها.

وفي عام ١٣٨٠هـ افتتحت المدرسة الابتدائية الثانية بمنطقة الصدر في حي الشيوخ، وهكذا تتابع فتح المدارس الابتدائية واحدة تلو الأخرى.

وفي عام ١٣٨٧هـ فتحت أول مدرسة متوسطة في حي السوق هي مدرسة خليص المتوسطة وبعدها تم فتح مدرسة ثانوية تخدم سكان خليص جميعا.

---

(١) مقابلة شخصية مع طاهر عطية الطياري بمنزله في خليص بحي الطلعة بتاريخ ١٤٠٥/١١/٦هـ.

ويبلغ عدد المدارس حاليا بخليص حوالي ست مدارس ابتدائية ومتوسطتان، ومدرسة ثانوية.

تعليم البنات

على الرغم مما شهدته خليص خلال الفترات التاريخية المختلفة من محاولات لتعليم البنين بل ان المنطقة لم تعرف وسيلة لتعليم البنات، وان كانت بعضهن قد استطاعت أن تتعلم الحياكة والنسيج واشغال الابرة.

وفي العهد السعودي مع الطفرة التي شهدتها المملكة في نشر التعليم في كل مكان داخل البلاد فقد قامت الرئاسة العامة لتعليم البنات بافتتاح اول مدرسة ابتدائية للبنات في حي السوق عام ١٣٨٩هـ[1]، كما قامت بفتح مدرسة في حي الصدر للبنات وتلاها فتح مدارس متوسطة ومعهد للمعلمات.

كما قامت الرئاسة العامة لتعليم البنات بتأسيس مكتب يشرف على تعليم البنات بمنطقة خليص والقرى المجاورة لها.

ولعل هذا يدل في حد ذاته على مدى ما أصاب التعليم بالمملكة كلها من تطور يساير النهضة الكبيرة التي شهدتها البلاد في الأونة الأخيرة من تقدم في شتى النواحي التعليمية.

---

(١) عبد المحسن محمد الحميري: إتجاهات الشباب في منطقة خليص إزاء التعليم العالي - بحث متمم لدرجة البكالوريوس بقسم الاجتماع بجامعة الملك عبد العزيز بجدة الفصل الدراسي الثاني ١٤٠٤/١٤٠٥هـ ص ٢٦.

الفصل الثالث

قبائل خليص

قبائل خليص

تسكن خليص قبائل من البطون المتفرعة من قبيلة حرب وذلك بعد اجلاء قبائل سليم التي نزلت بوادي خليص بعد خروج قبيلة خزاعة منهـا، وتجمعت معظم هذه البطون حول شيخهم العسمي، الذي نزل خليصا بعد نصره لزبيد في وادي داران، عندما كان يؤدي الذروي الرسوم لقبيلة سليم.

ويقال ان العسمي سكن حول عين أبي بزيع، ولم يكن حوله من القبائل الا الصحاف في وادي الأزرق، ومما لاشك فيه ان وادي خليص هو الجزء الأسفل من وادي أمج الذي سكنت فيه بعض بطون زبيد سواء زبيد الشيخ[1] أو زبيد الموالي العزرة.

وتنقسم زبيد اليوم بوادي خليص إلى أقسام عدة منها:

١ ـ الحلابدة:

وهم فرع من فروع زبيد العزرة ولهم في وادي خليص حارتان

---

(١) نقصد بزبيد الشيخ: هم الطيره ـ اللبده ـ الشيوخ ـ المزاميم ـ الصعايده ... العسوم ـ الشوابح..

ونقصد بالموالي: هم المراحه ـ الصحاف ـ الصبوح... المزاريع...

استناداً على ما قاله الشيخ محمد صالح المراحي خلال مقابلتي له بتاريخ ١٦/٥/١٤٠٥هـ.

الأولى: البرقاء ويقيمون في الجهة الغربية منها، والثانية حارة الشيخ فازع المحلبدي شيخهم اليوم في خليص، وكانت القبيلة منذ زمن قديم مهتمة بامتلاك الأبل وتحتل لديهم مكانة رفيعة، لذا فإن معظمهم من الرحل وعندما سكنت القبيلة بوادي خليص واستقرت وأقبل معظم شبابها على التعليم والوظائف الحكومية.

ولقد خضعت قبيلة الحلابدة لمشيخة بن عسم وأصبحت من أعظم رجاله في الحرب وفي السلم [1].

٢ ـ الحميرات:

احد بطون زبيد[2] العزره يوالون الفوارس والحزمان دون بقية العزرة الآخرين، ويسكنون في وادي خليص اليوم بالصدر، ولهم أملاك كثيرة وفي الجهة الشرقية من الوادي، ويحدون الروايضه من الجهة الشمالية، ومنهم الشيخ محمد الحميري، وهو عميد أسرتهم، كما أنه شديد الحفاظ على شعائر الدين، والصلابة في الحق، وقوة الرأي، كما يملك مزارع كثيرة، وله شهرة واسعة بالمنطقة منذ زمن بعيد[3] ويعتبر من المعمرين بارك الله في عمره.

---

(١) مقابلة شخصية مع الشيخ فازع المحلبدي شيخ قبيلة الحلابده بمنزله الكائن بحي الشيخ فازع بخليص بتاريخ ١٤٠٥/٥/٦هـ.

(٢) زبيد: اسم لمجموعة من العشائر المتفرقة التي سكنت خليصا قديما، ومازالت بها حديثا، وهي صاحبة السبق في سكن هذا الوادي وما حوله. كما أشرنا إلى ذلك سابقا.

(٣) مقابلة شخصية مع الشيخ محمد الحميري، بمنزله الكائن بخليص بتاريخ ١٤٠٥/٦/١٣هـ.

٣ ـ الروايقة :

سكن الروايقة واديَ خليص، وأساس سكناهم وادي قديد وهم كثير ـ حتى الآن ـ بالوادي، ويذكر البعض «أن أصلهم من قبيلة جهينه[1] ومثل هذه الأقوال تحتاج إلى أسانيد قوية تؤكدها وشيخهم اليوم حميد الرائقي. ومنهم اليوم في خليص الدكتور محمد بن إبراهيم الرائقى والدكتور محمد بن حميد.

٤ ـ الشوابح :

وهم أحد بطون زبيد وينقسمون في سكناهم بوادي خليص إلى عدة أقسام :

أ ـ فمنهم من سكن حي الخرنقيه غرب سوق المغاربة، وفيهم الشيخ عبد الحميد القويع الذي توفي ـ رحمه الله ـ عام ١٤٠٤هـ.

ب ـ ومنهم من سكن في الرجع مع العسوم بجنوب الوادي.

جـ ـ وقسم آخر يسكن حي الصدر مع قبيلة المراحة، ولكنهم يسكنون الآن حي الدف الحديث، وهم أهل زراعة، لملكيتهم لمجموعة كبيرة من الأرض التي يقومون بزراعتها ويعتمدون في ريها على مياه الآبار.

د ـ وقسم رابع يرتبط مع شيوخ ذوي زريعه بحلف ينص على التعاون والمساعدة والدفاع ضد الخصم، ويبدو أن هذا الحلف كانت تنقصه المواثيق، ولكنه لا يعني أن أحد هذه البطون كان يتبع الآخر، وانما كانت الأحلاف من أجل الوقوف في وجه الخصم المشترك.

---

(١) غيث، ابن عائق: نسب حرب، ص ٦٣.

٥ ـ الطيره :

وهم بطن من بطون زبيد الشيخ وسكناهم الجهة الجنوبية الشرقية من وادي خليص، وكانت تسمى قديما بالطويرف ـ وقد سميت بذلك الاسم لانها في طرف الوادي ـ أما اليوم فهم بحي جديد يسمى حي الطلعه ـ وهي منطقة جديدة تأسست عام ١٣٩٥هـ بعد أن اجتاح السيل مناطقهم. ومن فروع الطيره ذوي حميدان وفيهم مشيخة القبيلة وذوي عمرى وذوي عطية الله والنهازات.

ويسكن مع الطيرة الصناعوه، وهم قلة، وعددهم لا يتجاوز العشرة ويتفقون مع الطيرة بالمال والحال منذ القدم.

ولقد عرفت منهم الشيخ عبد الملك الصنعاني صاحب تقوى، ودين، ـ رحمه الله،

وتشتهر قبيلة الطيرة بخبرة جيدة في الزراعة، نظرا لامتلاكهم أرضا خصبة وتعتبر تربية الماشية الحرفة الثانية بعد الزراعة، اما من حيث التجارة فهي قليلة عندهم.

وأراضيهم تحد البلادية من الغرب، والعسوم من الشرق، والشيوخ من الشمال، ومن الجنوب الحمض المسمى قديما بالكديد.

وعلى أية حال، فالطيرة من أصل زبيد، سكنت خليصا، وانضوت تحت اشراف العسوم، كسائر قبائل زبيد.

وتعتبر قبيلة الطيره حاليا من خيرة قبائل خليص وجل شبابها متعلم وتتسم القبيلة في طابعها العام بالتمسك الديني واشتهر منهم الشيخ عمرى الطيارى الذى عاش منذ حكم الملك عبد العزيز وكان عارفا

بحكم القانون القلبي والاعراف العشائرية في بلدة خليص.

٦ ـ الصبوح:

وهم من صبح أهل الشمال، نزح جدهم خلال غارات القبائل بعضها على بعض من جبل صبح المعروف الآن، وسكناهم في جنوب العسوم مع قبيلة المزاريع، ولهم أملاك كثيرة في جنوب الوادي، وأراضيهم البور على طريق الحاج في حي الدف، ومنهم الحراديب، وذوي جميل، وذوي تغيمش. وعلى كل حال فإن صبوح خليص من خيرة سكانه، وهم أهل دين وتقوى[1].

٧ ـ الصعايدة:

نزح جدهم من صعيد مصر ونزل ينبع، وسكن بها حتى أن كثروا ثم بعد ذلك نزل بعضهم خليصا، وتحالف مع زبيد الشيخ ومنحهم العسمي جزء من خليص ـ في الطريق الشمالي بجوار الغوانم، ولهم هناك عدة قرى ومزارع.

ويمتاز الصعايدة بالشجاعة، والقوة، وشيخهم اليوم هو الشيخ حميد بن فرج الصعيدي، ومن فخوذهم الفجارية، ويسكنون نزلة الفجرية الواقعة جنوب شرق سوق المغاربة على الخط المؤدي إلى الصدر، وكذلك القطانه، والمساعيد.

---

(١) مقابلة شخصية مع الشيخ عايش الصبحي، بمنزله الكائن بخليص بتاريخ ١٤٠٥/٥/١٤هـ.

وللصعايده نصيب في الحركة التجارية بسوق المغاربة، ولهم محلات تجارية بالسوق منذ القدم، ولقد عرفت المرحوم رجاء ابن راجي الصعيدي الذي يملك دكانا بالسوق، وكان يعامل الناس معاملة حسنة، ولايرد طلب احد، ويبيع بالأجل، ويراعي أحوال الناس وظروفهم، جزاه الله في عمله هذا خير الجزاء[١].

٨ ـ العسوم:

وهم عمود هذه القبائل قديما، ومازالوا من خيرة سكان خليص، وان ضعف مركزهم القيادي وشهرتهم بين القبائل، الا أن مشيختهم سادت حرب ما يقرب من ألف سنة، وشيخهم اليوم هو عبد الحميد العسمي ولهم مزارع كثيرة في منطقة الرجع بجنوب خليص، حيث كانوا يسكنون هناك وقد سكن العسوم ـ الآن ـ مخطط الدف الحديث نظرا لاجتياح السيول لمنطقة الرجع.

وهم أهل زراعة، وفيهم جماعة من الشباب المتعلم، الذين يعملون بوظائف متعددة بشتى القطاعات.

٩ ـ اللبده:

من أهالي الصدر ويسكنون بجوار المرامحه من الجهة الشمالية الغربية، وهم من زبيد الشيخ الذين انضووا تحت اشرافه فترة

(١) مقابلة شخصية مع الشيخ حميد بن فرج الصعيدي، بمنزله الكائن في خليص، بتاريخ ١٤٠٥/٥/١٢هـ.

مشيخته، وتمتاز هذه القبيلة، بشجاعتها، وقوة عزيمتها.

إن أهل اللبدي من بني عمرو، ويقال أنهم من قبيلة سليم حيث كانت لبيد[1] تسكن هذه الديار قبل أن تسكنها حرب.

١٠ - المراحـــه:

هم من زبيد المـوالي يرجعـون في صف الصحاف مع الصبوح والمزاريع وتولى عليهم شيخ الحربية بن عسم، وسكنوا خليصا بمنطقة الصدر في حي عرف فيما بعد باسمهم.

وتنقسم قبيلة المراحة إلى عدة فخوذ منهم ذوي مرشود، وذوي جحيش، وذوي عمـران، وذوي صالح، وهم أولاد عم مع الهدمة أحد فخوذ معبد، ويقال أنهم جميعا من الحثه أحد بطون قبيلة عتيبه.

وعندما سألت الشيخ محمد صالح بن دخيل الله شيخهم - في الوقت الحاضر - عن مجيء المراحه إلى وادي خليص قال: «ان مجيئهم يزيد على ٢٥٠ سنة». ويقال انهم من قبائل معبد نزحت الى خليص في أيام الحكومة العثمانية وهم أولاد عم مع قبيلة الهدمة المعبدية.

وهم أهـل زراعـة، وقلة منهم يمتهنـون حرفـة الرعي، وتربية المـاشية، ويسكن في حيهم قليل من بني عمرو من قبيلة البلادية، وقبيلة معـبد[2].

---

(١) لبيد: هي التي طردت خزاعة من خليص وضواحيها، انظر البلادي/ نسب حرب ص ٢٢٠.

(٢) مقابلة شخصية مع الشيخ محمد صالح بن دخيل الله المراحي، بمنزله الكائن في خليص حي المراحة بتاريخ ١٦/٥/١٤٠٥هـ.

ومن أشهر رجالهم في بداية حكم آل سعود ـ محمد صالح المرامحي ـ الذي كان يعمل بالتجارة، وكانت بضاعته ترد إليه من جده على ظهور الجمال، وقد عمرت تلك التجارة حتى عمت كل منطقة الصدر، وقرية الخوار، ونواحي وادي ابو حليفاء. ولقد كان حامد الكيكي احد تجار جدة، يؤمن له كل ما يحتاج إليه، وعلى أية حال فإن شيخ المرامحة كان تاجرا على مستوى عال في المنطقة وكان شاعرا أيضا، وهو من خيرة من التقيت بهم.

١١ ـ المزاريع

وهم من زبيد الموالي سكنوا خليصا منذ القدم، ويقال أن بعض المزاريع من سليم، ولكنهم دخلوا مع زبيد في أحلاف قديمة، وأصبحوا عندهم، وتحت سيادة مشيخة العسوم، والشيخ بريك ابن صحيفة يعترف بهذا ويقول: ان أصلنا من سليم، ولكن جدنا نزح إلى هذه الديار نتيجة لأنه قتل واحد من جماعته فرحل عنها حتى حل هنا، وعاش، وصاهر زبيد في خليص، وأصبح منهم وهم فخوذ متفرعة[١].

ويسكن المزاريع الآن في حي الدف ومعظم شبابهم متعلمين ومنهم من يقوم بمهنة الزراعة وتربية المواشي.

---

(١) غيث، عاتق: نسب حرب، ص ٦٠.

١٢ ـ المغاربــة

أحد بطون زبيد المشهورة، ويدخلون تحت زبيد العزره بخلاف زبيد الشيخ، وجدهم الحاج محمد بن سُلمان السوسي المغربي، الذي كانت له شهرة في مكة المكرمة خلال القرن الحادي عشر الهجري، الأمر الذي جعل الأشراف يخافونه ثم ينفونه إلى خليص.

والمغاربة من أبرز سكان خليص اليوم، ويسكنون بحي يسمى نزلة المغاربة وهي النواة التي نمت حولها بلدة خليص منذ القدم.

وإلى جوار النزله سوق يسمى باسمهم (سوق المغاربة) وهو المركز الذي يمد سكان خليص بكل احتياجاتهم من السلع المختلفة.

ومن فروعهم اليوم، ذوي مرعى، وفيهم مشيخة القبيلة، وشيخهم هو الشيخ عبد الهادي بن محمد بن مرعي المغربي، وذوي هزاع، ومنهم الشيخ محمد عميد أسرتهم، ومنهم الحجرة وعميدهم الشيخ حميد الحجري.

وتعتبر قبيلة المغاربة اليوم من أكثر سكان خليص ثقافة وعلما، ولأبنائها دور كبير في تعليم أبناء خليص سواء أكان ذلك في البادية أو الحواضر.

ومازالت شهرتهم كبيرة في مجال التجارة، وسوقهم عامر بحركة البيع والشراء .

وأشتهرت قبيلة المغاربة بانتاجها الزراعي، ولها مزارع كثيرة بجوار السوق. والمغاربة اليوم من أشهر سكان خليص اجتماعيا وثقافيا

ولهم شهرة كبيرة بين سكان المنطقة نظرا لكثرة مصاهرتهم لمعظم قبائل خليص.

١٣ ـ المزاميم:

أحد فروع قبيلة زبيد، ويسمون (زبيد الشيخ)، ويقطنون بالحمص في مكان يقال له: الكديد[١]، وبعضهم مع الحلابده في حارة الشيخ فازع المحلبدي، وبعضهم يسكن جده، وهم أهل ابل.

ومنهم الشيخ محسن رشيد عمدة حي البوادي بجده، والشيخ عبد العزيز المطوع، ومنهم من يسكن على طريق النازل بين وادي فاطمة وجده.

١٤ ـ قبيلة الشيوخ

هي إحدى قبائل حرب، وفخد من زبيد، تسكن خليصا، وقسم منها يسكن وادي حجر، ولهم في الصدر حارة تعرف بأسمهم، ومزارعهم تربوا على ١٥ كم ٢ مفرقة بين الصدر، وجنوب خليص، وغران ـ وتعرف باسم البجاحين ـ وعين الخوار، ومحجوبة وأبو أعجب.

وتنقسم قبيلة الشيوخ إلى فخذين رئيسين يرجع أصلهما إلى والدهما عواد بن محمد وهما:

١ ـ فخذ ذوي زريعه.

٢ ـ فخذ ذوي صالح.

أولا: ذوو زريعة:

ويتكون هذا الفخذ من ذوي عبد رب النبي، وذوي عبد

---

(١) الكديد: موضع في جنوب خليص، وشمال وادي غران وقد ورد في كثير من كتب الرحالة والمتقدمين اما اليوم فيسمى بالحمض أو العراقيب.

المناف، وذوي عويض، وذوي محمد علي، وذوي عطية.

ثانيا : ذوو صالح :

ومنهم ذوى سند، وذوى صلاح، وذوى مانع، وذوى عبد العزيز.

أما فيما يتعلق بأملاكهم بوادي حجر، فهي أكثر من نصف عين الزبيد ـ وفيها نخيل وليمون ـ ولهم أيضا في عين العمري، وعين أسير، وعين مغيتيه، ويبلغ عدد أفراد هذه القبيلة أكثر من خمسمائة فرد.

ومن أشهر رجالات هذه القبيلة :

١ ـ زريعة بن عبد المعين الشيخ :

كان رئيسا للقبيلة، في الفترة ما بين ١١٨٠هـ ـ ١٢٤٠هـ، وعمل قاضيا بين القبائل، وكان من الرجال الذين يستشيرهم ويأخذ بآرائهم من قتيلة علي بن مرسال من فخذ ذوي صالح، وقد عرف عنه الكرم والشجاعة.[1]

٢ ـ محمد الشيخ :

ظهر هذا الرجل، بوادي حجر، وعرف بشجاعته وحسن تصرفه.

٣ ـ عبد العزيز بن محمد الشيخ :

الذي اشتهر بكرمه، وشجاعته، واصلاحه بين الناس.

عطية الله بن عبد رب النبي الشيخ :

ولد عطية الله عام ١٣٠٠هـ، وتوفي عام ١٣٩٧هـ، وقد تعلم القرآن الكريم على يد أحد معلمي الكتاتيب، وكان يجيد التلاوة، كما

---

(١) مقابلة شخصية مع الاستاذ احمد عطية الله الشيخ في منزله بتاريخ ١٤٠٥/١١/١٤هـ.

حفظ بعض أحاديث رسول الله ﷺ.

ومنذ نعومة أظفاره، لازم مجلس أبيه ـ حيث كان من أعيان خليص وقاضي من قضاتها، وبعد وفاة والده ـ رحمه الله ـ تولى رئاسة القبيلة. فكان لديه مبداة للضيوف، ويجلس للفصل في الخصومات التي تنشأ بين القبائل، ولم يكن لديه شيء أحب من الصلح بين الناس.

فكان يحكى لنا ـ رحمه الله ـ عن طريقته في حساب مساحة الأراضي الزراعية حيث يقول: «الضلع الجنوبي، ونجمعه مع الضلع الشمالي، ونقسمه على اثنين، ثم نقيس الضلع الشرقي والضلع الغربي ونجمعهما ونقسمهما على اثين، وناتج القسمتين يضرب في بعضه، والناتج يساوي المساحة، وكانت الوحدة القياسية التي يقيسون بها هي الباع[1].

وهذه الطريقة التي عمل بها عطية الله ـ رحمه الله ـ هي عملية حسابية كالتي يتعلمها الطلاب في الوقت الحاضر.

وكان ـ رحمه الله ـ الساعد الأيمن لابن عسم ـ شيخ قبيلة حرب ـ وكانت تشد له الرحال في الخصومات، كما يمتاز بالذكاء الحاد.

وبعد أن دخل جلالة الملك عبد العزيز آل سعود مكة، كان عطية الله من أوائل المبايعين له، حيث يقول: «عندما ذهبت إلى الملك عبد العزيز في مكة المكرمة وكان بصحبتي حسين التناف، أمير معبد، وابن حمادي، أمير البشور، ومحمد بن قاسم الشيخ، أحد مشايخ البرزه،

---

(١) الباع وهو حد الذراعين إلى الجوانب، وهو أكبر من المتر أي ما يعادل $\frac{٣}{٤}$ ١ م.

وعبيد الله الحمراني، أمير الحمران وجدته في مخيم بواد الأبطح، وبعد أن قدمت لنا القهوة، سلمنا على الملك وبايعناه على كتاب الله، وسنة رسوله، والسمع والطاعة ـ ولقد أرسل الملك عبد العزيز رسالة معي إلى أمير حرب في رابغ الشيخ اسماعيل بن مبيريك، فذهبت بها وسلمتها للشيخ في رابغ، وبعدها تعرفنا على الموعد الذي يجتمع فيه شيوخ القبائل وابن عسم في مقدمتهم.

ولما حان الموعد حضر الشيخ صالح بن عسم ومعه جميع شيوخ القبائل وكنت من ضمنهم، وتقابلنا جميعا مع الشيخ اسماعيل بمكة المكرمة، وذهبنا جميعا إلى الملك عبد العزيز وهناك عرف الشيخ اسماعيل بن مبيريك أمير رابغ[1] الملك عبد العزيز علي الشيخ صالح العسمي وشيوخ القبائل الذين برفقته.

أما عن قبيلة الشيوخ في خليص، في وقتنا الحاضر، فقد تولى شياختها الشاب احمد عطية الله بن زريعه، نجل الشيخ عطية الله ـ رحمه الله ـ فهو لا يقل أهمية عن والده من حيث مركزه الاجتماعي بين مشايخ المنطقة، ويعمل حاليا مديراً لاحدى مدارس جدة الابتدائية، اضافة إلى ذلك، فانه ينظم الشعر النبطي، وله مع شعراء المنطقة مساجلات شعرية عديدة.

قبيلة الصحاف

تسكن قبيلة الصحاف في خليص في حي الرجع و حي الصدر

---

(١) مقابلة شخصية مع الأستاذ احمد عطية الله زريعه الشيخ بمنزله الكائن في خليص بحي الصدر بتاريخ ١٤٠٥/١١/١٤هـ.

فهنـاك العلابيه وهناك العتبان فالعلابيه سكان حي الرجع والعتبان سكـان حي الصدر وهـم قلة يشتغلون بالزراعة وتربية الماشية وجل شبابهم متعلم وشيخهم اليوم هو الشاب عايد بن حميد الصحفي ومقر سكناهم اليوم حي الدف . وقبيلة الصحاف من القبائل المشهورة في الشجاعة وهم من ذوي الطباع الهادئة في المنطقة حاليا .

المواليد

يسكن خليص مجمـوعـة من المـواليد ويرتكز معظمهم في حي السـوق (حارة المغاربة) وحي البرقاء ومجموعة منهم متفرقون في بقية أحياء خليص وشيخهم اليوم هو هزاع المولد ويحمل ختما معه يصدق به على أي معاملة تخص المواليد ويرجع سبب وجود هؤلاء في خليص إلى ان تجارة الرقيق كانت أحد معالم التجارة في هذه البلدة وان ملاك الأراضي كانـوا يشـترون كميات كبـيرة منهم لحاجتهم لهم في حراثة الأرض بواسطة الأبقار وزراعتها ويقول الأخباريون ان أهالي خليص كانوا يشترون المواليد من الرويس القريب من جده فإن خليص كان في عام ١٣٤٢هـ مكـانا معروفا لرواج تجارة الرقيق حيث كانت تمد القـرى والبـوادي التي حولهـا بهذه النوعية التي اعتمد عليها المزارع اعتمادا يكاد يكون كليا في زراعة الأرض وسقيها قبل اختراع الآلة التي ساعدت المزارع فيما بعد .

وحتى عام ١٣٨٤هـ وهـم الركيزة الأساسية التي يعتمد عليها في الزراعة ، وبعد ذلك أمر جلالة المغفور له الملك فيصل رحمه الله باعتاق الرقيق جميعا بعد أن عوض أصحابه بقيمته نقديا جزاه الله خير الجزاء .

قبيلة الصواطي

تسكن هذه القبيلة أسفـل خليص في حي حميد النبيري الذي

انشىء حديثا وهم أحد فروع زبيد العزره وشيخهم هو حميد النبيري الصاطي أحد أعيان خليص ويعملون الصواطي قديما بالزراعة والتجارة، أما في الوقت الحاضر فإن جل شبابهم دخل سلك العمل الوظيفي شأنهم شأن قبائل خليص الأخرى.

أما سكان خليص غير قبيلة زبيد، فهناك قبيلة بني عمرو وهي أحد فروع قبيلة حرب ومنها:

١ ـ البلاديه:

إحدى فروع قبيلة بني عمرو، وتسكن حي الطلعة مع الطيرة والحراشنه، وشيخهم عتيق الله بن غيث البلادي، أحد مشايخ بني عمرو المشهورين*، ومنهم الاستاذ عاتق بن غيث، مؤرخ قبيلة حرب، وأحد المثقفين بالحجاز.

وهم أهل زراعة، وماشية، ومن فروعهم في خليص اليوم: العردات، والمكاحيل، والضباعين، والزفائقة، والحجالين[١]. وقد سكنت هذه القبيلة خليص بعد زوال المماليك عام ١٥١٦م وديارهم الأولى في وادي الفرع أخد مخاليف المدينة المنورة أيام دولة المماليك في القرن التاسع الهجري[٢].

---

(١) البلادي، عاتق بن غيث، نسب حرب، ص ١٣١.

(٢) مقابلة شخصية مع الشيخ صويلح بن صالح البلادي، بمنزله بخليص الكائن في حي الطلعة بتاريخ ١٣/٥/١٤٠٥هـ. وأنظر كذلك سمير عبدالرزاق القطب. أنساب العرب منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت ص ٥٩.

* إسناداً على قول الشاب حازم خلف البلادي الذي قابلته في منزله بتاريخ ١٤/١١/١٤٠٥هـ في حي الطلعة بالصدر.

٢ ـ معبد (فخذ الحراشنة):

وهم أحد فروع قبيلة بني عمرو، ويقطنون في الصدر بحي الطلعة مع الطيرة، والبلادية، وهم اتباع الحراشنة القاطنين وادي ابو حليفاء، ووادي غران[١]، وشيخهم هو بخيت بن خلف المعبدي الذي اسندت اليه مشيخة القبيلة في عام ١٤٠١هـ بعد وفاة شيخهم الأول عامر بحيت المعبدي وهي أحد فروع قبائل هبانه التي تسكن الآن في وادي فاطمة وبعضها قرب مكة المكرمة ومركزها الرئيس بلدة حدا[٢].

واضافة إلى هذه القبائل فإن هناك فروع صغيرة تسكن في خليص منها قبيلة الدراوشة والعوفان والبشور والاشراف... وغيرهم ولم تكن لهم حارات مستقلة وانما تسكن في حارات القبائل الأخرى.

---

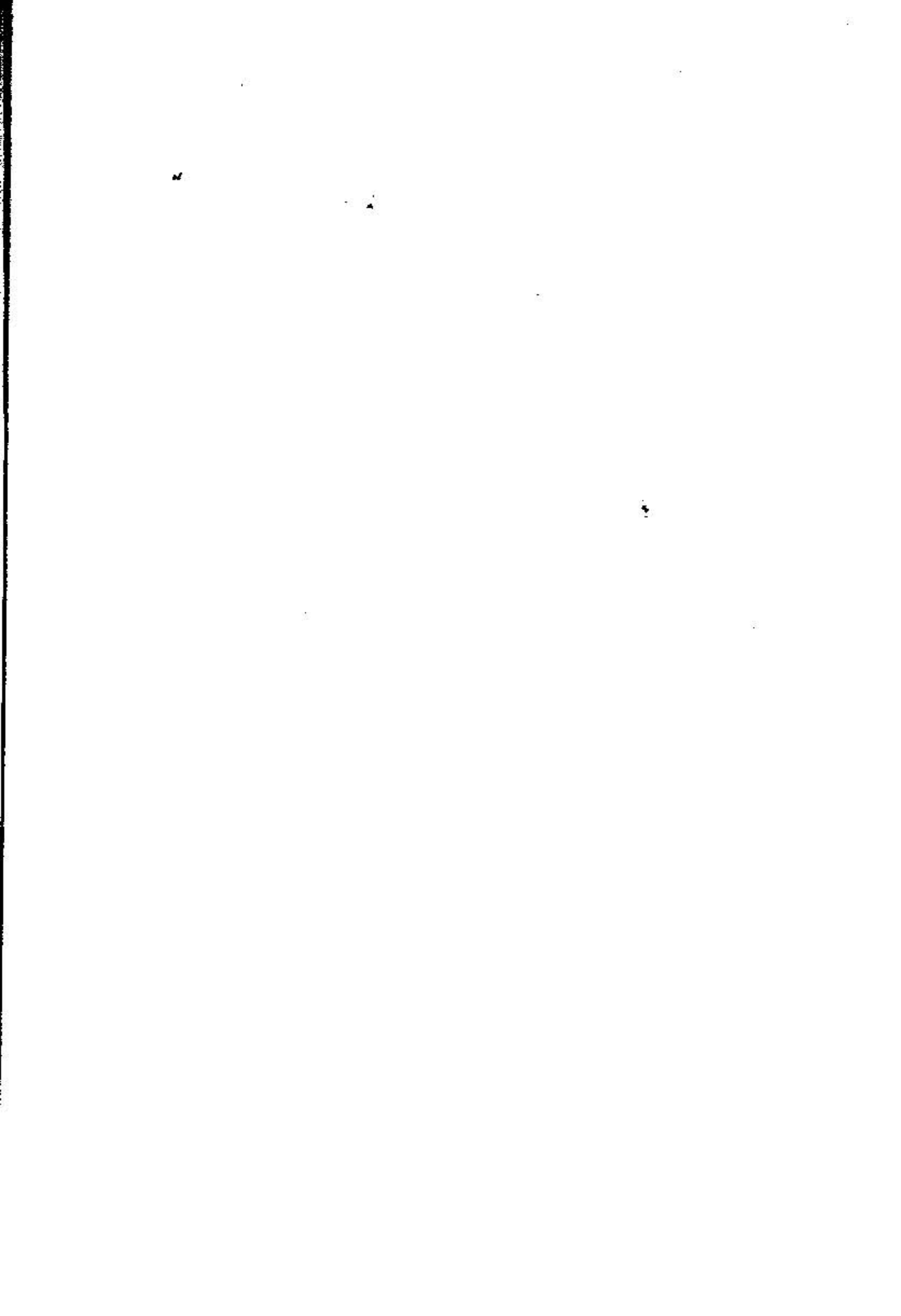
(١) مقابلة شخصية مع الشيخ بخيت خلف المعبدي، بمنزله الكائن بحي الطلعة بخليص، بتاريخ ١٦/٥/١٤٠٥هـ.

(٢) بلدة حدا هي أحد الأماكن التابعة لمكة المكرمة وتقع على الطرق بين جدة ووادي فاطمة بعد مدينة بحره بحوالي عشرة كم ٢ معظم سكانها من قبيلة معبد فرع هبانه.



الفصل الرابع

- الأحياء السكنية بمنطقة خليص
- المرافق الحكومية فى خليص
- مزرعة بخش للأبقار فى خليص



الأحياء السكنية بمنطقة خليص

تشمل بلدة خليص مجموعة من الأحياء السكنية، ينتشر بعضها في الوادي بشكل عشوائي وبعضها كان مرتبطا بموارد الماء والبعض الآخر من أجل القرب من المزارع حيث يختار السكان مساكنهم قرب مزارعهم - وبعض الأحياء انشيء على شكل مخططات حديثة اعتمدت من قبل الدولة.

ونجد كل قبيلة تسكن بجوار بعضها البعض، وعادة ما تكون الاحياء في المناطق المرتفعة عن مجرى السيل.

ويمكننا تقسيم الأحياء السكنية إلى قسمين:

أولا: الأحياء السكنية العادية: ومن أهم هذه الأحياء:

١ - حي المغاربة (حي السوق):

ويعتبر هذا الحي بمثابة النواة التي نمت حولها البلدة في الوقت الحاضر، وهو المركز الرئيسي لامداد السكان بكل احتياجاتهم الشرائية.

ويشتمل هذا الحي على ٦٠٠ وحدة سكنية[١]، ومعظمها من

---

(١) بلدية خليص، سجلات خاصة باحصاء سكان المنطقة لعام ١٤٠٠هـ.

البيوت الشعبية، ويسكن هذا الحي، قبيلة المغاربة، ويسكن بجوارهم الشيخ حسن عبد الصمد عمدة خليص، بالاضافة إلى مجموعة من المواطنين الآخرين.

٢ - حي الطلعة:

وقد انشيء حديثاً في عام ١٣٩٥هـ، بعد اجتياح السيول لمنطقة خليص، ويقع هذا الحي بطرف خليص الجنوبي الشرقي، قرب وادي أبو حليفاء.

ويتكون من حوالي ٥٠٠ وحدة سكنية شعبية، وبه قلة من المنازل ذات الطابع الحديث في البناء والتي تتكون من طابق واحد، ويبعد حي الطلعة عن حي المغاربة حوالي عشرة كيلو مترات تقريبا.

ويسكن هذا الحي ثلاث قبائل هي: قبيلة الطيرة - من زبيد من حرب - وقبيلة البلادية - من بني عمرو من حرب - وقبيلة الحراشنة (معبد) - من بني عمرو من حرب.

ويوجد بهذا الحي مدرسة ابتدائية للبنين، ومركز صحي يخدم حي الصدر كله. وبه محطة بنزين ومقهى لخدمة المواطنين.

٣ - حي الشيوخ:

ويحتوي هذا الحي على حوالي ثمانين بيتا شعبيا، ويبعد عن حي المغاربة بتسعة كيلو مترات، ومبانية مثل مباني حي الطلعة، وسكانه من قبيلة الشيوخ، ذوي عبد العزيز، وذوي سند.

وقد انشيء هذا الحي عام ١٣٧٩هـ، والشيخ عطية الله بن عبد رب النبي المعروف بابن زريعة، هو الذي انشأه، ويوجد به مدرسة

قتيبة بن مسلم الابتدائية التي انشئت عام ١٣٨٠هـ، وتعلم فيها جميع سكان منطقة الصدر، كما يوجد في هذا الحي مسجد بناه ابن زريعة، وجدد بناءه ابنه الاستاذ احمد الشيخ.

٤ ـ حي المرامحة:

أحد احياء منطقة الصدر، ويقع بين حي اللبدة في الشمال الغربي، وحي الشيوخ في الجنوب الشرقي في مكان مرتفع، ويبعد عن حي المغاربة بحوالي ثماني كيلو مترات تقريبا.

ويضم ما يقرب من مائة وخمسين بيتا شعبيا، وسكانه من قبيلة المرامحة، ولهذا نسب الحي اليهم.

ويسكن معهم قلة من القبائل الأخرى، وبهذا الحي مدرسة ابتدائية وأخرى متوسطة للبنات يتعلم فيها طالبات سكان معظم منطقة الصدر، كما يوجد مسجد بناه احد المحسنين من سكان مدينة جدة، وطلب مني ان لا أذكر اسمه.

وشيخ هذا الحي، هو الشيخ محمد صالح المرامحي، أحد المعمرين بالمنطقة، وكانت له تجارة في هذه النواحي تناولناها في الفصل السابق.

وتقع مزارع المرامحه غرب حيهم، وهو من الأحياء القديمة في المنطقة.

٥ ـ حي البرقاء:

حي البرقاء:

يقع هذا الحي في شمال غرب حي المغاربة (السوق) على سفح

جبل أسود يسمى البرقاء، وهو من الأحياء الحديثة التي انشئت قريبا ويشتمل على حوالي مائة بيت من البيوت الشعبية ذات الطابق الواحد.

ويسكن في البرقاء مجموعة من القبائل منها:

١ ـ الحلابـدة: وهم سكان الناحية الغربية.

٢ ـ الدراوشة: وهم سكان الناحية الشمالية.

٣ ـ العوفان والروائقة والمواليد كلهم يسكنون معظم اجزاء الجبل[1].

٦ ـ حي اللبده:

ويقع هذا الحي على طريق الصدر قبل حي المرامحه، ويبعد عن السوق (حي المغاربة) بحوالي سبعة كيلو مترات ونصف، ويتكون من ثلاثين منزلا شعبيا.

ويسكن هذا الحي قبيلة اللبـدة، وبعض القبـائـل الأخـرى، ويوجد بهذا الحي مسجد بناه الأهالي، وشيخ هذا الحي هو سالم بن سليمان اللبدي أحد شيوخ قبائل منطقة الصدر المشهورين.

٧ ـ حي الحميرات:

ويقـع هذا الحي شرق حي المغاربة، ويبعد عنه بحوالي ثمانية كيلومترات ونصف، وعدد منازله قليلة، وشيخ هذا الحي محمد الحميري.

ويوجد بجواره حي الروايضة، الذي تنطبق عليه صفات هذا

---

(١) مقابلة شخصية مع علي بن جابر المولد بتاريخ ١٤٠٦/٢/١٠هـ بمنزله الكائن في خليص حي البرقاء.

الحي، وبيوته شعبية وذات طابق واحد(١).

٨ ـ **حي الحلابدة**: (نزلة الشيخ فازغ المحلبدي):

تقع هذه النزلة جنوب مخطط الدف الحديث، وقد انشئت حديثا على يد الشيخ فازغ المحلبدي ـ شيخ قبيلة الحلابدة.

وتتكون هذه النزلة من سبعين منزلا شعبيا، وسكانها قبيلة الحلاية وبعض قبيلة المزاحيم، ويوجد بها مسجد تقام فيه الصلاة.

٩ ـ **حي السواطي**: (يسمى حي النبيري):

ويقع هذا الحي بين طريقي مكة المدينة، القديم والجديد، في الشمال الغربي لحي المغاربة (السوق).

ويبعد هذا الحي عن السوق بحوالي خمسة كيلومترات، ويشتمل على عدد من البيوت الشعبية، حوالي ستين بيتا، وسكانه من قبيلة السواطي ومعهم بعض أفراد قبيلة الذرا.

وقد انشيء هذا الحي قبل سنوات قليلة على يد حميد الساطي، أحد مشائخ خليص، ويوجد بها مسجد تقام فيه الصلاة.

كما يوجد في هذا الحي بعض المقاهي، ومحطة للوقود، ومحل لاصلاح العطب الذي يصيب اطارات السيارات، وهو من الاحياء التي تسير نحو التطور.

هذه هي الأحياء الموجودة في الوقت الحاضر، وهي احياء عادية وغير منظمة، والذي أوجدها على هذا الوضع، حاجة الناس لها، كما

---

(١) مقابلة شخصية مع الأستاذ حميد بن علي الحميري بمنزله في حي الحميرات بتاريخ ١٤٠٦/٢/١٦هـ.

وأن هناك مجموعة من الأحياء التي اندثرت، أما بسبب اجتياح السيول لها، أو بسبب وجود مخططات حديثة.

ومن بين هذه الاحياء، حي الغوانم، وحي العسوم، وحي الصعايدة، وحي الفلج، وحي الصمد، وحي المقوع، وحي الخرنقية، وحي النتوقة وغيرها[1].

ثانيا: المخططات السكنية الحديثة:

١ ـ مخطط الدف:

يقع هذا المخطط الحديث على الحافة الشرقية لطريق جدة خليص، ويبعد هذا المخطط عن الحوض خمسة كيلو مترات تقريبا.

ويعتبر هذا المخطط من أفضل المناطق السكنية في خليص حداثة، حيث أن المادة المستخدمة في بنائه هي الخرسانة المسلحة.

ويضم هذا المخطط مدرسة ابتدائية للبنين، وأخرى للبنات، كما يحتوي على سوق مركزي ـ مازال حتى الآن تحت التنفيذ ـ وستة أسواق فرعية، وأربعة مساجد، وعشر مواقف للسيارات، وحدائق عامة، ومركزا للبريد وآخر للشرطة، ومستوصفات، واستراحة للحجاج.

وتبلغ مساحة هذا المخطط حوالي ٧٠٦٥٠٠ مترا مربعا[2].

٢ ـ مخطط العزيزية:

يتكون هذا المخطط من ٣٣٠ قطعة مشيد عليها مساكن مبنية

---

(١) قمت بزيارة المنطقة والوقوف على هذه الأحياء مشاهدة بتاريخ ١٤٠٦/٢/١٤هـ.

(٢) بلدية خليص ـ القسم الفني ـ مخطط حي الدف ـ مهندس: الرفاعي.

على نظام المباني الحديثة وجميعها آهلة بالسكان، كما يضم هذا المخطط مدرسة ابتدائية للبنين وأخرى للبنات، وسوقان فرعيان، وثلاثة مساجد حديثة، كما يوجد مواقف تتسع لأربعمائة وست وتسعين سيارة، وعدة حدائق.

وكذلك يوجد في هذا المخطط العديد من المرافق الحكومية منها: امارة خليص، البلدية، الوحدة الزراعية، البريد والبرق، محطة كهرباء قديمة ولا يفوتني أن أذكر بأن هناك بعض المرافق الحكومية تحت التنفيذ مثل: مبنى للهاتف الآلي، مستوصفات، امارة ادارة تعليم لمنطقة خليص، مكتب زراعي، مكتب للدفاع المدني، مكتب لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومركزا للشرطة.

ويمكن القول أن مخطط العزيزية الحديث يحوي جميع المرافق الرئيسة سواء تلك التي بديء فيها ونفذت فعلا، او تلك التي مازالت تحت التنفيذ، أو ضمن المخطط العام لمدينة خليص الحديثة.

هذه هي معظم الأحياء السكنية التي تسكن فيها قبائل خليص، ولكننا نلاحظ هنا أن تلك التجمعات السكنية متباعدة، أن لم تكن منفصلة، ويرجع ذلك إلى عدة عوامل منها:

١ ـ ان السيول لعبت دورا رئيسيا في تباعد هذه الأحياء، مما دعا إلى انشاء المخططات في جهات مأمونة ـ بالقرب من السفوح أو على اطراف الحوض.

٢ ـ وجود الأراضي الزراعية في وسط الحوض، مما جعل الأحياء غير مترابطة وذلك لأن المساحات الزراعية تحتل الجهات المنخفضة، والسهلية من الحوض.

٣ - وجـود النظام القبلي، حيث أن كل قبيلة، أو اسرة، أو عشيرة تكون لها تجمعات سكنية خاصة بها.

كما نلاحظ أن بعض الأحياء نشأت بالقرب من الطرق الرئيسية مثـل: الـطريق القـادم من جده، حيث نشـأت بالقرب منه بعض الحارات والمساكن، التي تقوم بتقديـم الخدمات للمسافرين[(١)].

---

(١) دراسـة جغـرافية ميدانية لمنـطقـة خليص، عمـل طلاب قسم الجغـرافيا، سنة ١٣٩٩ - ١٤٠٠هـ، جامعة الملك عبد العزيز ص ٢٩، ٣٠، ٣١.

المرافق الحكومية في خليص

تحظي بلدة خليص كسائر بلدان المملكة بالعديد من المرافق العامة ومن أهمها:

١ ـ **مركز الامارة**: الواقع في حي العزيزية، والذي يهتم بالاشراف على منطقة خليص وتوابعها، وله مبنى حديث كبير شرق البلدية وقد انشئت الامارة عام **١٣٨٤**هـ.

٢ ـ **مركز الشرطة**: ويقع هذا المركز في حي العزيزية سابقا، أما الآن فيوجد بمخطط الدف، حيث يقوم بحفظ الأمن بمنطقة خليص وتوابعها ورئيس الشرطة حاليا النقيب سعد عبد العزيز الذيابي.

٣ ـ **بلدية خليص**: التي تقع في حي العزيزية، وتقدم خدماتها للمواطنين المتعلقة بالتخطيط، ومنح تراخيص البناء، ورصف الطرق داخل المدينة، ورئيسها الاستاذ عبد الغني الصحفي الذين عين بها بعد نقل رئيسها السابق سعود الحمدان ولقد تم انشاؤها **١٣٩٤**هـ.

٤ ـ **مستوصف خليص**: وهو من الفئة (أ) ويضم حوالي **١٢** سريرا، ويعمل به **٣** أطباء بالتناوب، وثلاث ممرضات، وقابلة، ويقدم الخدمات لأكثر من **١٤٠** مراجعا يوميا، ويقع في مخطط الدف الحديث ومديره الآن غازي عبد الهادي المغربي ويساعده الأستاذ حبيب محمد الحرشني.

٥ ـ مكتب زراعي: وهذا المكتب يقع في حي العزيزية، ويقدم خدماته للمزارعين في الحوض، والمناطق المجاورة له، حيث يتولى مسئولية الارشاد والتوجيه للمزارعين. ويقوم بالاشراف عليه الاستاذ صالح موسى.

٦ ـ **مكتب للبريد والبرق**: ويوجد في العزيزية، ويخدم جميع سكان خليص، والجاليات الأجنبية فيها، ويقوم بتنفيذ العمل به مجموعة من الشباب الذين تخرجوا من معهد البريد.

٧ ـ **شركة كهرباء خليص**: انشئت عام ١٣٨٨هـ بجهود فردية وتقع على طريق جدة خليص، بحي الدف وهي شركة أهلية مساهمة، وتمد مدينة خليص وضواحيها بحاجتها من الكهرباء وفي عام ١٣٩٨هـ اصبحت الشركة الأهلية حكومية واستعت خدماتها وعمت جميع أنحاء القرى والبوادي.

٨ ـ **المحكمة الشرعية**: وتقع في مخطط الدف، ويرأسها قاض واحد كرئيس لها، ويساعده آخر، وبها مجموعة من الموظفين. وتخدم المحكمة سكان خليص وضواحيها من حيث استخراج صكوك منح الأراضي، وكتابة صكوك عقود النكاح، وحل الخصومات بين المواطنين[1] ورئيس المحكمة هو الشيخ محمد حجره الظافري والشيخ سويعد الحمراني.

٩ ـ **هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**: انشئت في عام ١٣٨٣هـ

---

(١) زيارة ميدانية للباحث بمنطقة خليص وضواحيها بتاريخ ١٤٠٥/٦/٤هـ.

في وادي خليص وكـان رئيسها الشيخ مساعد بن عبد الرحيم المغـربي ومهمتهـا الأشراف على أوقـات الصـلاة والتنبيه عليها بالنصـح والـوعظ والارشـاد للنـاس والقـاء بعض النـدوات والمحاضرات العلمية بين وقت وآخر.

مزرعة بخش للأبقار فى خليص

تقع مزرعة بخش في شمال بلدة خليص على ربوة مرتفعة، وقد اختير هذا المكان بالذات لعدة أسباب منها:

١ ـ توفر المساحة الكافية للمزرعة.

٢ ـ القرب من مناطق استهلاك الحليب.

ولهذا تعتبر مزرعة بخش معلما من معالم بلدة خليص، ومن المشروعات الهامة التي لقيت دعما وتشجيعا من حكومتنا الرشيدة، لسدها حاجة الاستهلاك المحلي من الحليب للمدن القريبة منها مثل (جدة، مكة، المدينة).

وأبقار هذه المزرعة، ذات مواصفات خاصة، حيث تمتاز بكثرة حليبها وجودته، وهي من نوع فريزيان الكندي، وتنقل هذه الأبقار من موطنها الأصلي إلى المملكة بالطائرات.

وتلقى هذه الأبقار عناية فائقة في المزرعة، حيث يقدم لها طعام خاص ذو قيمة غذائية كبيرة، كما تستخدم الآلات الحديثة في حلبها. وتحلب الأبقار مرتان يوميا:

الأولى : صباحية، وتبدأ من الساعة ٣ ـ ٦.

والثانية: مسائية، وتبدأ من الساعة ٢ بعد الظهر وحتى ٦ مساء.

وتعطي البقرة الواحدة حوالي ٣٠ كيلو جرام من الحليب يوميا اما

عن الأبقار التي تولد في المزرعة، فإنها تعطي ٢٥ كيلو جرام يوميا، ويرجع هذا الاختلاف للمناخ، ومع ذلك فإن هذه الكمية تعتبر مثالية بالنسبة لمناخ المملكة.

وينقل هذا الانتاج من الحليب يوميا إلى مدينة جدة حيث يقع مصنع بخش للألبان بطريق المدينة في الكيلو سبعة، خلف مصنع المشروبات الغازية.

ثم يشرع العمال في تصنيع الحليب على أشكال مختلفة، وبعدها ينزل إلى الأسواق طازجا، وتحظى مدينة جدة بالنصيب الأكبر من هذا الانتاج، كما يوزع الباقي في مكة المكرمة والمدينة المنورة[1].

---

(١) دراسة جغرافية لمنطقة خليص، عمل طلاب قسم الجغرافيا بجامعة الملك عبد العزيز للعام ١٣٩٩ ـ ١٤٠٠هـ، ص ٢٣.

الفصل الخامس

قرى وبوادي خليص

١ـ غـــــران
٢ـ أم الجــرم (المصابيح)
٣ـ الــفـــج
٤ـ الــبـــرزه
٥ـ ابو حليفاء
٦ـ الـخـــوار



قرى وبوادي خليص

١ ـ بلدة غران :

تقع على طريق الهجرة شمال عسفان، بعد ثنية غزال على مسافة ٦كم، ويحدها من الشرق، أم الجرم ووادي الثّيث، ومن الغرب طريق المدينة مكة السريع ـ حاليا ـ ومن الشمال، الحمض المعروف قديما بالكديد، ومن الجنوب ثنية غزال (ثنية عسفان).

وتعتبر بلدة غران من أعظم الواحات خيرا بهذا الوادي، لكثرة مياهها، وخصوبة أرضها، وتسكن به قبيلة الصحاف[١] ـ من زبيد من حرب ـ اسفل وادي غران وهم قوم فيهم أنفة وشجاعة[٢].

وتتبع غران خليصا من الناحية الادارية، وهي بدورها تابعة لامارة مكة المكرمة. ولم يتم تعيين امارة بها حتى الآن. وتوجد به ـ حاليا ـ عدة مدارس ما بين ابتدائية، ومتوسطة، ومجموعة من المساجد اكبرها مسجد الجامع الكبير، الذي تقام فيه صلاة الجمعة، وبها مستوصف صحي لخدمة المواطنين، وخزان مياه لامداد الأحياء

---

(١) الصحاف: بفتح الصاد المهملة، وينقسمون إلى: ١ ـ ذوي حسن، ٢ ـ السوالم، ٣ ـ النواجعه، ٤ ـ العلابيه.

(٢) البلادي، عاتق بن غيث: نسب حرب، ص ٦٢.

السكنية بالمياه الصالحة للشرب، وبها نادى غران الثقافي الذي خدم شبابها ثقافيا واجتماعيا ورياضيا.

ووادي غزان ـ على وزن غراب ـ يأخذ أعلى مساقط مياهه من حرة الـروقـة الـواقعة بين وادي مدركه من الجنوب ووادي ساية من الشمال ويأخذ كثيرا من روافده من جبل الطراة [1].

وإذا تجمعت بعض روافده سمي (رهاطا)، وهو واد خصيب، كثير الخيرات، فيه أربع عيون جارية، قسمه الأعلى لقبيلة الروقة من عتيبة، وقسمه الأسفل لقبيلة معبد من بني عمرو من حرب.

فإذا تجاوز رهـاطا ضاق الوادي فصار يتكون من سدود طبيعية صخرية فإذا اجتازها هبط في وسعة من الأرض تسمى (البرزة).

ويعتبر غران في العرف الجغرافي رافدا من روافد أمج، رغم كبره ومطاولته أمج على طوله، وفيه كانت غزوة بني لحيان لرسول الله ﷺ.

ويمتاز هذا الوادي بالخصوبة، ووفرة المياه، والعمران السكاني، وتكثر فيه مجموعات من أشجار النخيل من وراء الأشجار الحرجية[2].

ـ روافـد غـران:

١ ـ وادي (المعلاه): هو رأس رهاط، يأتي من الحرة، ويتكون من ثلاث مثان هي: المعلاه، المجمعة، البحوره.

---

(١) جبل الطراة: جبل من نوع الحرة عظيم الارتفاع بارز على وسعتها، ويقال ان الواقف فوقه يرى البحر إذا كان الجو صحوا، ويبعد (١٢٠) كيلو متر شرق البحر الأحمر تقريبا.

(٢) البلادي، عاتق بن غيث: على طريق الهجرة (رحلات في قلب الحجاز، ص ٢٢، ٢٣.

وأورد لأبي زؤيب قوله:[١]

هبطن بطن رهاط واعتصبن كما
يسقي الجذوع خلال الدار نضاح
ثم شربن بنبيط والجمال كأن
الرشح منهن بالآباط ساح
ثم انتهى بصري عنهم وقد بلغوا
بطن المخيم فقالوا الجو أو راحوا[٢]

٢ ـ وادي جلال: بكسر الجيم ـ وادي يسيل من جبل الطراة غربا ومن كثر (جبلان) ثم يدفع في رهاط من الجهة الشمالية، وفيه عين تعرف باسمه، وهو لذوي زراق من الروقة.

٣ ـ وادي الأشواق: يسيل من جنوب الطراة ثم يندفع في رهاط عند المجمعة جنوبا من جلال.

٤ ـ وادي مسيحه: ويأتي غران من الشرق من أمهات (رقيبه) فيدفع في غران بين رهاط والبرزة. وسكانه قبائل معبد.

٥ ـ ملقه: بتشديد القاف، واد صغير يأتي من الجنوب (من حرة العبيساء) فيدفع في غران بين مسيحه والبرزة.

٦ ـ سبلل: بفتح السين وسكون الباء وفتح اللام ـ ويأتي من الشمال من جبل الأضحى (ضاح) فيدفع في غران قرب البرزة. قال صخر الغي الهذلي يرثي ابنه تليدا:

---

(١) قال البكري: رهاط قرية جامعة على ثلاثة أميال من مكة.

(٢) أشهر أودية الحجاز مقال بقلم الأستاذ عاتق بن غيث البلادي نشر في مجلة العرب العدد ٣٢ مقال رقم (٦) عام ١٣٩٦هـ ص ٤٨٢.

وما أن صوت نائحة بليل * بسبلل لا تنام مع الجهود
تجهنا غاديين وسايلتني * بواجدة وأسأل عن تلئيد[1]

٧ـ حفرة: بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء ـ واد يأتي من نبط[2] فيدفع في غران أعلى من أم الجرم، وهو واد متعدد الروافد إذا سال، وسكانه قبائل بني عاصم من معبد.

٨ ـ الجضوع: يأتي من الجنوب من جبل (وتن)[3].

٩ ـ حري: بفتح الأول والثاني مع القصر ـ ويأتي من الحرار التي تحف بفران من الجنوب فيدفع فيه عند ام الجرم، في الشمال الشرقي من عسفان.

١٠ ـ الغيث: باسم المطر ـ ويأتي من الشمال الشرقي ـ من جبل ضفد المسمى بجبل معبد، فيدفع في غران مقابل ثنية غزال.

أحياء غـران:

يشمل غران مجموعة من الأحياء السكنية بعضها قديم وبعضها حديث الانشاء من أهمها ما يلي:

١ ـ النزهة: وتتكون من خمس وأربعين منزلا، ومعظمها من الصفيح ويوجد بها مدرسة ابتدائية، وأخرى متوسطة.

٢ ـ المقـر: ويوجد بها خمس وعشرون منزلا ذات مستوى متوسط.

٣ ـ القبـة: وبها ثلاثون منزلا ذات المستوى المتوسط.

---

(١) ؟

(٢) نبط: جبال غير عظيمة الارتفاع تسيل منها أودية في غران وأمج.

(٣) وتن: عبارة عن مجموعة أودية تجتمع مع بعضها البعض ثم تسيل في وادي غران.

٤ ـ الخزان: ويوجد بها أربعون منزلا ذات مستوى متوسط قديم، وبها خزان[١] للمياه لمد الحي باحتياجاته، وبها مدرسة ابتدائية لأطفال هذا الحي، وهو مبنى غير حكومي، ومستأجر من الأهالي، كما يوجد بها مبنى للبريد، يقوم بتقديم الخدمة لأهالي هذا الحي.

٥ ـ المسيرية: وتقع هذه الحارة إلى الشمال من حارة الخزان وتتكون من خمس وعشرين منزلا ذات مستوى قديم ورديء.

٦ ـ الربوة: وتتكون من عشرين منزلا ذات مستوى متوسط[٢].

أما فيما يتعلق بمخطط غران الحديث، فيقع جنوب غرب البلدة ويحتوي على ١٠١٢ قطعة سكنية، ومدرسة ابتدائية للبنين، وأخرى للبنات، ومتوسطة للبنين، كما يتضمن هذا المخطط عشرة أسواق فرعية، وسبعة مساجد، ٣٨ موقفا للسيارات، ومساحات لاقامة حدائق ترفيهية.

وكذلك يشتمل على مستشفى، ومصلى للعيد، ومكتب بريد، وهاتف، وفرع للامارة، وبلدية فرعية، ومركزا للشرطة، كما يضم ناديا اجتماعي ثقافي[٣]. ولقد بدأ التعمير فيه حاليا وموقعه على طريق الهجرة جعل له أهمية كبيرة في نظر السكان.

---

(١) يتكون هذا الخزان من عدة طوابق خرسانية.

(٢) دراسة جغرافية ميدانية لمنطقة خليص، عمل طلاب قسم الجغرافيا، بجامعة الملك عبد العزيز، سنة ١٣٩٩ ـ ١٤٠٠هـ، ص ٢٨.

(٣) زيارة ميدانية للباحث لاحياء منطقة غرّان بتاريخ ١٤٠٥/١٢/٢٠هـ.

أم الجـرم: (المصابيح)

قرية صغـيرة تقع بوادي غران، بين بلدة غران ومنطقة القّج، وتمتاز بكثرة مزارعها حيث توجد أشجار النخيل على جوانب الوادي في صورة منظمة تتخللها مجموعة من نبات الاثل (الطرفاء)، وهي أحد أجزاء وادي غران الكبير.

ويسكن في قرية ام الجرم عدد من القبائل منها: قبيلة الشيوخ، وبجوارهم الصحاف التابعين لصحاف بلدة غران، وقبيلة بشر التي لا يكثر عددها، وقبيلة المعاييد، والبلادية، والمحاميد الذين يسكنون في أسفل القرية بحي ربوة الطرقي، ومجموعة من المواليد التابعين لقبيلة الشيوخ.

ومعـظم اهـالي أم الجـرم يشتغلون بالـزراعة نظرا لتوفر المياه، وخصوبة التربة، والأيدي العاملة، وكذلك تربية الماشية.

وتضم قرية أم الجرم مجموعة من الأحياء السكنية من أهمها:

١ ـ حارة الشيخ عبد السلام: وتدعى احيانا ـ حارة السوق ـ وهي أكبر الحارات التي يتمركز فيها معظم السكان.

٢ ـ حي ربوة الطرقي: وسكن به قبيلة المحاميد.

٣ ـ أم سدره: ويسكن بها الشيوخ ـ الـزيالعه ذوي عبد القادر ـ وشيخهم اليوم عبـد الـرحيم عبد القادر، ولهم في هذه المنطقة مزارع كثيرة وبساتين.

٤ ـ أم سديرة: ويسكن فيها الشيوخ ـ ذوي احمد ـ وهم أولاد عم ذوي عبد القادر، وفيها مزارعهم وبساتينهم.

كما تشتمل قرية أم الجرم على عدد من المدارس منها الابتدائية

والمتوسطة للبنين والبنات، وخزان مياه، وكذلك مستوصف يقدم اجل الخدمات لسائر المواطنين.

وتتبع قرية أم الجرم اداريا بلدة خليص منذ أن عين الأمير سعد بن نفيسه بها عام ١٣٨٥هـ، وفي عام ١٣٩٣هـ عين بها طارفة يتبع خليص[1] وأميرها الحالي هو الشيخ ضيف الله العبود ويراجع في جميع معاملاته امارة خليص. ومن أبرز الشخصيات بها الآن هو الشيخ عبدالسلام بن عبدالصمد، إمام القرية وعمدتها الشيخ على بن عبدالله والد أخي محمد على الأديب والصحفى المعروف.

الفـــج[2]

منطقة صغيرة تقع شرق أم الجرم على طريق عسفان البرزه، ويسكن بها قبيلة المعابيد فرع الحراشنة، وبها مجموعة من الابار، ولذا فهي - منطقة زراعية، وبها عدة احياء منها: ام الأثموم، والمصيبخة. وانشئت فيها مدرسة ابتدائية منذ عشر سنوات مدرسة الامام البخاري الابتدائية. وتتبع الفج اداريا امارة ام الجرم (امارة طارفه بخليص)[3].

البـــــرزة:

بفتح الباء مع التعريف وليس كما أورد ياقوت الحموي بضمها[4]

(١) مقابلة شخصية مع الشيخ محمد علي عبد الله، بمنزله الكائن في ام الجرم بتاريخ ١٤٠٥/١١/٧هـ.

(٢) الفج: اسم مكان للمنطقة التي يلتقي فيها وادي حفره مع وادي غران.

(١) مقابلة شخصية مع الشيخ مسلم وصل الله المعبدي بمنزله الكائن بالفج بتاريخ ١٤٠٥/١١/١٠هـ.

(٢) البلادي، عاتق بن غيث: نسب حرب، ص ٣٧٢.

قرية صغيرة جامعة، أحد مخاليف مكة المكرمة[1]، هذا ولم نجد في المراجع والمصادر ما يدل على سبب تسمية البرزة بهذا الاسم، ولكن الشيخ مصلح بن صالح ـ أحد أعيان قرية البرزة حاليا ـ يقول: «ان السبب يرجع لبروزها بين الجبال»[2].

والبرزة منطقة فسيحة تحيط بها الجبال من جميع الجهات ماعدا مسيل الوادي الذي تنحدر منه السيول خلال هطول الأمطار. وتشتهر البرزة بكثرة نخيلها ووفرة مياهها.

ويسكن البرزة اليوم بعض فروع قبيلة حرب ممثلة في قبيلة معبد وقبيلة الشيوخ.

١ ـ قبيلة معبد:

سكنت هذه القبيلة منذ خلافة المأمون بن هارون الرشيد سنة ١٩٥هـ هذا ما أكدته الوثيقة السلمية التي اطلع عليها الباحث عند احد الباحثين والتي تحدد ديار بني سليم، ومن خلال ماورد في هذه الوثيقة تبين أن ما يحد ديار بني سليم من الجنوب هو المعبدي[3] الذين يسكنون قرية البرزة.

هذا وقد ذكر القلقشندي[4]: «ان قبيلة معبد سكنت مع بني

---

(١) الأنصاري، عبد القدوس: «تاريخ العين العزيزية، ص ٢٤٣، نقلا عن صبح الاعشى.

(٢) مقابلة شخصية مع مصلح بن صالح، بمنزله الكائن بالبرزة، بتاريخ ١٤٠٥/١١/١٢هـ.

(٣) وثيقة بدون رقم وتاريخ أخذت من كتاب بنو سليم تأليف الشيخ عبد القدوس الأنصاري ص ٢٤٣، و لدي الباحث صورتها.

(٤) القلقشندي، احمد، صبح الأعشى، جـ ٤، ص ٢٦٠.

سلول في مكان يقال له البرزة» ولم يحدد موقع هذا المكان ولم يوضح لنا من هم بني سلول.

وعلى أية حال فالبرزة لمعبد والشيوخ[1] وكان يغلب عليهم طابع البداوة، ولذلك كانت حرفتهم الرئيسية هي الرعي، وبعد الاستقرار امتهنوا الزراعة وجل زراعة البرزة عند الشيوخ في الوقت الحاضر.

وتنحصر مشيخة معبد في فرع الهوادية[2]، ويعرف شيخهم منذ القدم بالتناف وبرزت شهرته في عهد الشريف حسين محرك الثورة العربية سنة ١٩١٦م خلال الحرب العالمية الأولى، وتعاقبت على مشيخة بني معبد مجموعة من الرجال، نذكر منهم على سبيل المثال: سليمان الأول، وحسين، ثم عابد بن سليمان الذي كان أبرزهم قوة وشجاعة.

هذا وتنقسم قبيلة معبد اليوم إلى عدة أقسام منها:

١ ـ بني عاصم:

وتسكن في وادي غران وماسال، فيه وتتركز في منطقة البرزة التي اتخذتها عاصمة لها، ويسكن بعض فروعها الفج بين البرزة وأم الجرم وقسم آخر في قريتي الشدخ والنخيل.

وينقسم هذا الفرع إلى عدة فروع منها:

١ ـ الصرادحة:

والنسبة إليهم صريدحي وفيهم ظهرت امارة قبائل معبد منذ زمن

---

(١) البلادي، عاتق بن غيث: نسب حرب، ص ٣٦٦.

(٢) الهوادية: نسبة إلى شيخهم اهادي. الذي عاش في القرن التاسع خلال دولة المماليك في أواخر عهد قانصوه الغوري.

قديم وأميرهم يلقب «بالتناق» ومن أشهر أمرائهم حسين التناق ـ الذي عاصر الشريف حسين أمير مكة أيام الدولة العثمانية ـ وبعد وفاته تولى ابنه سليمان الذي لا يقل شأنا عن والده، وقد عاصر بداية حكم الملك عبد العزيز.

وينقسم فرع الصرادحة إلى عدة بطون أشهرها «الهوادية» التي تزعمت بيت الامارة، ثم ذوي محمود وهم سكان حضره، والدغالبه ويسكن معظمهم في حضره وبعضهم في هدى الشام، والزناوطه، وبني براك ويسكنون قريتي الشدخ والنخيل، وهم في واجهة قبائل بني سليم من ناحية الشرق.

٢ ـ بني جلال:

وهم القسم الثاني من عاصم، وديارهم امتدادا لديار قبيلة حرب في واجهة قبائل عتيبه «الروقه» جنوب شرق البرزة، وأشهر منطقة يقطن بها بني جلال قرية مسيحة وما جاورها وأيامهم تخللتها الغارات العشائرية غير المنظمة بحكم موقعهم قرب حدود الديار الحربية من ديار قبائل عتيبة وبحكم طبيعة البادية التي تبحث عن الكلأ والماء مما يعرضها لنزاعات مستمرة.

٣ ـ المحاشير:

وهم سكان حفره ومعظمهم في قرية السهم، وتوجد في قريتهم مدرسة للبنين وأخرى للبنات.

٤ ـ الحلسة:

وهم سكان وادي الفج في الجضع، ويتبعون لامارة البرزة الحالية.

أما شيخ معبد اليوم فهو الشيخ مغبش بن سليمان المعبدي، الذي

يتصف بالهدوء والسماحة، ويخضع له كافة مشايخ معبد بني عاصم، من أم الجرم حتى قرية الشدخ والنخيل، وكل ضواحي البرزة ويعمل حاليا في امارة ام الجرم.

ب ـ قبيلة الشيوخ:

لقد سكنت هذه القبيلة منطقة البرزة منذ القدم، وتنقسم إلى قسمين رئيسيين: احدهما يعود إلى قبيلة الشيوخ في ام الجرم ويقال لهم: آل وكيل ومنهم الشيخ مصلح بن وكيل ـ الذي كان أميرا للبرزة في التسعينات. ويقال انهم من السادة ويرجع نسبهم إلى الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه على حد قول الشيخ مصلح بن وكيل.

أما القسم الآخر من قبيلة الشيوخ فهم من الأنصار من أهل المدينة المنورة كما يقرر ذلك الشيخ مصلح بن وكيل[1]. أيضا.

هذا ويتبع منطقة البرزة بعض المناطق التي تراجع امارة البرزة. منها:

١ ـ منطقة جليل: وسكانها من قبيلة السماليل أحد فروع قبيلة معبد من حرب.

٢ ـ الشدخ والنخيل: وهما قريتان صغيرتان لهما شهرة كبيرة لوعورة طريقهما. ويسكن بهما قبيلتي البراريك والزناوطه احدى فروع قبيلة معبد وبهما مزارع كثيرة وأشجار نخيل.

---

(١) مقابلة شخصية مع الشيخ مصلح بن وكيل في منزل الشيخ وارد سليم المعبدي بالبرزة بتاريخ ١٤٠٥/١١/٩هـ.

٣ ـ الحشاش: ويسكن بها قبيلة فخذ الهدمة من معبد، وبها مدرسة ومزارع وهي حديثة التعمير.

٤ ـ سبلل: وتقع على طريق البرزة امّ الجرم قبيل البرزة، بحوالي خمسة كيلومترات، وهي قليلة الزراعة، وبها بئر النصارني المشهور ويسكن فيها فخذ الهوادية من معبد، وبعض المحاشير، وبها مقهى، واستراحة لعابري الطريق، ويقال سبلل كانت قديما بها بئر يقال لها بئر ابو حاربيش.

هذا وتشتمل البرزة حاليا ـ على عدد من الاحياء السكنية منها:

١ ـ حي ماود: وهو اكبر احياء البرزة ويقع في طرفها من الناحية الشمالية.

٢ ـ حي الفالح: ويسمى قديما بحي الزبارة، وقد اندثر في أواخر القرن الرابع عشر للهجرة.

هذا وهنالك احياء كثيرة متناثرة على جوانب الوادي مثل: حي الحلمة، والكره، والصمد، وشعب البقر، وحارة آل وكيل، حي اسمح الذي يسكن فيه الشيوخ من ذوي محي الدين، وحي الشيوخ العزابين.

وتشتمل البرزة على مجموعة من الخدمات منها:

١ ـ الامارة: التي تتبع امارة خليص.

٢ ـ مستوصف: يقوم بتقديم الخدمات الطبية للمواطنين.

٣ ـ مجموعة من المدارس منها الابتدائية، والمتوسطة، والثانوية، للبنين والبنات.

(١) زيارة ميدانية للباحث لقرية البرزه بتاريخ ١٦/٦/١٤٠٥هـ

٤ ـ سوق الزبارة: وقد اشتهر هذا السوق أيام الحضارم[1] في بداية هذا القرن ولكنه اندثر في الوقت الحاضر.

٥ ـ مسجد: تقام فيه الصلاة بناه محمد بن قاسم.

هذا وقد عمل أهل البرزة في الزراعة، والرعي، والتجارة، وكانوا يستخدمون في تجارتهم الريال الرشيدي والمجيدي، وكذلك الاقة، والصنجق المصنوع من الحديد، والذراع.

وتشتمل البرزة اليوم على امارة طارفه لخيص وعلى مستوصف أي مركز صحي وبها مجموعة من المدارس الابتدائية ومدرسة متوسطة ومدرسة ثانوية وبها مدارس للبنات اضافة إلى معهد للمعلمات انشيء حديثاً.

ولقد ربطت البرزة بخط مزفلت عن طريق مكة مدركه وكل هذا من فضل الله سبحانه وتعالى ومن ثم من فضل جهود حكومتنا الرشيدة جزاها الله خير الجزاء.

---

(١) الحضارم: هم عمر الدويل، ومحمد بازهير، وسالم عبود ياطي، وكان يتعامل معهم شيلويح بن هويدي المعبدي الذي كان يحمل لهم البضائع من جده إلى البرزة على جماله.

أبو حليفــاء

منطقة فسيحة تحيط بها الجبال من ثلاث جهات ، تمتد من الغرب إلى الشرق في اتجاه ديار بني سليم ، فيحدها من الشرق وادي اهاله العـائـد لفخذ الاذانات والبسسة من بني سليم ، ومن الغرب وادي خليص الذي سبق ذكره ، ومن الجنوب وادي حفره الذي تسكنه قبائل معبـد فرع بني عاصم ومن الشمال وادي الخوار الذي تسكنه قبائل الاشراف من ذوي عنان والهنود ـ ذوي حيدر ـ وتوابعهم .

ويأخذ وادي أبو حليفاء مساقطة المائية من أعالي جبال نبط وما حولهـا وتنحـدر سيوله غربا تجاه البحر بوادي خليص ، وتصب عند التقائه في منطقة الرجع بوادي غران .

ولقـد ذكـر عبد القدوس الأنصاري في كتابه : «بني سليم» أبو حليفاء فقال : «ان وادي أبو حليفاء من أودية بني سليم ، وهذا خطأ وقـع فيه حيث أن وادي أبـو حليفـاء من أودية حرب لقبيلتى معبد والبلادية ، وليـس لقبائل بني سليم كما ذكر قبائل معبد الحربية وهـم سـكانه الآن .

وذكـر عاتق بن غيث البلادي ابو حليفاء فقال : «ان وادي أبو حليفاء به مزارع لقبيلتى معبد والبلادية ، والآن به مجموعة من المزارع

بأسفله لقبيلة الطيرة أحد فخوذ زبيد الشيخ، وفي وسط الوادي مزارع لقبيلة الهنود ذوي حيدر سكان الخوار عادت لهم بالشراء من اهله الأصليين وبه الآن حوالي ثلاثون بئرا زراعية عليها بعض المحاصيل الزراعية، وبه مدرسة لبنين، ومسجد حولها».

ويشتمل أبو حليفاء على مجموعة من الأحياء السكنية من أشهرها:

١ - حي البئر الجديد: وهو اكبرها، وبه مسجد، ويتراوح عدد مبانية ما بين ثلاثين وأربعين بيتا شعبيا.

٢ - حي العاتقية: وبه حوالي عشرون بيتا شعبيا، مبنى معظمه بالطوب الأحمر والبلك.

٣ - حي القديمة: وبه مدرسة ابتدائية، ومسجد بنى على نفقة الشيخ صلاح - مدير المكتب الزراعي سابقا، ومدير شركة الكهرباء العامة حاليا بخليص - وعدد بيوته حوالي ثلاثين بيتا شعبيا.

٤ - حي ذوي حسن: وبه حوالي خمس وثلاثون بيتا، وسوق، ومقاهي لراحة المسافرين.

ويسكن أبا حليفاء مجموعة من فخوذ قبائل معبد، وهم من فرع الحراشنه، الحناتمه، وذوي حسن، والعياس، ويغلب على المنطقة عامة حرفة الرعي، ولكن في الآونة الأخيرة، فإن معظم السكان امتهنوا حرفة الزراعة، ويرجع ذلك إلى عدة عوامل منها:

١ - الرغبة في الاستقرار.

٢ ـ خصوبة التربة.

٣ ـ توافر المياه الصالحة للزراعة.

هذا ويضم وادي أبو حليفاء عدة روافد من أهمها:

١ ـ وادي ملح الذبحة[1].

٢ ـ وادي طلاح[2].

٣ ـ وادي تبعص[3].

ويتبع ابو حليفاء إداريا لامارة الشيخ النتاف أمير قبيلة معبد قديما حتى عام ١٣٨٥هـ عندما تعين أول أمير برتبة طارفه في خليص.

وبعد انضمام قرية أبو حليفاء إلى خليص أصبحت أحد المناطق التي تتبع امارته.

الخـــوار:

بضم الخاء بعدها واو مفتوحة فألف فراء مهملة وهو على صيغته «الخوار»[4].

---

(١) وادي ملح الذبحة: اسم موقع لمعركة كبيرة دارت رحاها بين سليم وقبائل معبد حربية، وقتل من الطرفين فيها اناس كثيرون، وكانت تلك الواقعة قبل الحكم السعودي، ويقدر انه في أوائل عهد الشريف الحسين بن علي ـ شريف مكة سنة ١٩٠٨م.

(٢) وادي طلاح: يسيل هذا الوادي من حرة وادي الخوار ويصب في وادي أبو حليفاء وفيه حي العاتقية.

(٣) وادي تبعص: وتسكن هذا الوادي قبيلة العياس، أحد فخوذ الحراشنة، وبه مزارع كثيرة معظمها تسقى على العثري، وبه بئر سبيل بنيت منذ القدم.

(٤) الخوار: صوت البقر، العثري، قال تعالى: «فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار» سورة طه لآية (٨٨).

وفي معجم البلدان لياقوت الحموي «الخوار، قرية في وادي ستاره» وهذا خطأ وقع فيه صاحب المعجم، ولعله يريد وادي أمج، المكان القريب من البرزة.

وقال البكري في كتابه «معجم ما استعجم»: ان الخوار موقع يجاور مكة المكرمة من الشمال، ثم روى بيتا لبشر بن حازم فقال:

حلقت برب الداعيات نحورها ※ وماحتم أجماد الخوار ومذنب[1]

ويقع الخوار في شرق وادي خليص، وهو الجزء الأوسط من وادي أمج المشهور، ويتوسط سلسلة جبلية تحيط به من جميع الجهات، ويتبع واحة محجوبة، وواحة أبو عجب، وأم الدار.

وتمتاز قرية الخوار وملحقاتها، بغزارة المياه، وكثرة العيون، كما تشترك قبيلة الأشراف وذوي عنان ورفعائهم، وذوي حمود في نصف المال من حيث العين، والنصف الآخر للهنود ذوي حيدر.

أهم الأحياء السكنية في قرية الخوار:

١ ـ حي الشعبة: وهو مقر للأشراف، ذوي عنان، وذوي حمود منذ القدم، ويسكن معهم مجموعة من المواليد التابعين لهم، وبه مدرسة ابتدائية للبنين تسمى «مدرسة المقداد بن الأسود» وأخرى للبنات، وبه مركز الامارة.

٢ ـ حي النزهة: ويقع في أسفل الوادي، وتقيم فيه قبيلة الهنود،

---

(١) مذنب: اسم مكان قريب من الخوار.

ذوي حيدر، ومعهم الحتارشة، والشريف عبد المعين بن علوي من أشراف الهدا[1].

٣ ـ حي الصمد: وهو من أقدم أحياء قَرية الخوار، وقد اندثر ولم يبق منه إلا أطلال قديمة.

وهذا ولقد ازدهرت الخوار في بداية النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري ازدهارا عظيما، حيث كانت مأوى لجميع سكان القرى التي حولها ـ أيام الصيف ـ وكان يقصدها الناس لكثرة خيراتها، وكثيرا ما كانت القوافل تحمل منتوجاتها من تمر وموز وليمون، إلى جدة، ومكة المكرمة.

ويحدثنا الشيخ عابد عبد الحي الهندي عن الخوار فيقول: «لقد كنت صاحب جمال أعمل بالأجر في هذه القرية عام ١٩٧٣هـ، وهناك أربع واحات هي: الخوار، ومحجوبة، وأبو عجب، وأم الدار، وأعلى واحة هي واحة الخوار، وأكثرها مساحة زراعية، وأكثرها سكانا، حيث تضم الخوار حارتين كبيرتين حارة الشعبة، وحارة النزهة.

وتجري في قرية الخوار عين منذ العقد الرابع من القرن الرابع عشر، وهي عبارة عن قناة مفتوحة وسط الأرض المزروعة، وعندما تعرض عين الخوار للخراب، فإن أهالي المنطقة يقومون بتعميرها من وقت لآخر، وطريقتهم في التعمير كانت بدائية.

ويملك عين الخوار قبيلتي الأشراف والهنود من ذوي حيدر بنسبة

---

(١) مقابلة شخصية مع وخيضر عطا الله البلادي في منزله بحي الطلعة في ١٣/١١/١٤٠٥هـ.

ثابتـة بينهم، حيث كانت مقسمة إلى عشرين سهما للأشراف عشرة والهنود عشرة.

ويقال: أن احد مماليك الأشراف قام باصلاح العين مقابل عشر أخـذ من نصيب الهنـود، وبعـد وفاته أضيف إلى نصيب الأشراف فأصبح للأشراف أحد عشر وللهنود تسعة أسهم فقط».

محجـوبـة :

تقـع غربى الخـوار، وبينهـا وبـين أبو عجب عين تسمى عين محجـوبة ومياهها غزيرة، وتكثر بها واحات النخيل والليمون، وعلى جوانب واديها تكثر أشجار الأثل (الطرفاء).

ويسكن محجـوبة مجموعة من المواليد السود الذين يتبعون قبيلة الأشراف بالخوار، ويتبع بعضهم قبيلة المرامحة بخليص، أما البعض الآخر فيتبع الصحاف بغران.

وكـانت محجـوبة في أوائل الحكم السعودي من أجمل الواحات الـزراعية بوادي أمـج، ولقـد ذكـرهـا الـدكتـور فلكس - المستشار الجيولـوجي للعـين العزيزية - في تقاريره التي أعدها من جس المياه بوادي خليص.

وأشهـــر ما يوجـد بها الآن، مزارع الشيخ حظاظ السلمي، ومزرعة الشريف فارس بن علي، الذي توفي رحمه الله قبل عشر سنوات تقريبا.

وتتبع الخوار أيضا قرية أبو عجب، وهي أقل شأنا من محجوبة، وتكاد تكون معدومة السكان طوال العام ماعدا فصل الصيف، حيث

يحل بها بعض سكان وادي خليص معظم ايامه. من أجل الحصول على التمور أما الآن فإنها خالية من السكان.

أم الـــدار:

واحـة صغيرة تشتمل على بساتين ومزرعة صغيرة، ولم يكن بها سكان بصورة مستقرة، بل هناك بدو رحل يسكنون أحيانا حولها وبها حراس تابعون للعين العزيزية بعد أن تم أخذها.

وتتكامل أهمية منطقة الخوار مع محجوبة مع أبو عجب وأم الدار لأنهم جميعا عبارة عن وحدة واحدة في طبيعة خصوبة التربة ووفرة المياه وطبيعة سكانها والأساس فيها قرية الخوار والباقية تتبعه في كل أنماط الحياة.

الفصل السادس

الحياة الاقتصادية بخليص

- الزراعة.
- الرعي.
- الصناعة.
- التجارة.
- المواصلات.

الحياة الاقتصادية بخليص

إن الحياة الاقتصادية للسكان في منطقة ما من المناطق انما هي نتيجة لتفاعل الانسان مع بيئته الطبيعية وما تجود به هذه البيئة من موارد نتيجة للعوامل الجغرافية السائدة ومدى قدرة السكان على استغلال هذه الموارد، وبلدة خليص تمتاز بخصوبة تربتها، وكثرة سهولها الصالحة للزراعة، مع وجود مجموعة من الأودية تخترق المناطق الجبلية منحدرة انحدارا تدريجيا في اتجاه الغرب تصب في وادي خليص.

وفي هذه الأودية تتجمع مياه الأمطار التي بدورها تعتبر من أهم عوامل قيام الزراعة في المنطقة، وأشهر هذه الأودية، وادي غران، ووادي أبو حليفاء، ووادي مريخ، ووادي الخوار.

هذا ويلعب الانسان في تلك المناطق دورا هاما في الانتاج الاقتصادي، وبجانب العوامل الجغرافية هناك عوامل أخرى طبيعية تؤثر في عملية الانتاج الزراعي مثل: المناخ بعناصره مما يؤثر في توجيه النشاط الاقتصادي للسكان في تلك المنطقة.

واليك أهم ألوان النشاط السكاني في منطقة خليص:

الزراعة

يعتبر النشاط الزراعي في خليص من أهم الأنشطة الاقتصادية ذلك لأن الوادي الممتد من الشرق إلى الغرب أعطى الأرض على ضفتيه تربة زراعية جيدة اضافة إلى أن المنطقة تشتمل على أرض سهلة صالحة للزراعة وغنية بالمياه التي تعتمد عليها الزراعة اعتماداً كلياً في منطقة خليص.

تنقسم الأرض الزراعية في خليص إلى قسمين:

١ - مسقوى: ونعنى بها الأراضي التي تسقي من الآبار، ويشترط لذلك أن تكون قريبة من البئر الذي تروى منه، وعلى مستوى فتحة البئر أو دون مستواها، حتى يمكن وصول الماء إليها، ذلك لأنهم كانوا يروون هذه الأرض بالاعتماد على الثيران التي تخرج المياه عن طريق الغروب[١]

٢ - العثرى: وهي الأرض التي لاستقى من الآبار وانما يتم حرثها ووضع بذور المحاصيل فيها بعد سقوط الأمطار عليها وريها بالسيول.

هذا ويلعب الرقيق دورا هاما في النشاط الزراعي، فباستثناء عملية حرث الأرض بواسطة الثيران كان الرقيق يقومون بأعباء الدورة

---

(١) الغروب: وهي عبارة عن جلود الماعز المخاطة بعضها إلى بعض، مفتوحة من اعلاها، وتربط بحبل مصنوع من جلود البقر من أسفلها، وهذا الحبل عندما يمتليء الغرب ويبدأ الثور في شده إلى أعلى فيشد هو أسفل الغرب وتصبح الفتحة التي بأسفل الغرب شبه مقفولة، وعندما يصل الغرب إلى القف الذي يصب فيه الماء يرتخي الحبل الذي بأسفل الغرب فتنزلق المياه إلى القف ثم تذهب المياه عبر قنوات أرضية يسموتها الفلجان إلى الأرض الزراعية حول البئر.

الزراعية كاملة. يساعدهم في ذلك النساء والولدان.

هذا وقد اهتم سكان خليص بزراعة البرسيم، لأنه هو الغذاء الرئيسي في فصل الربيع والشتاء للحيوانات ذلك لأن الثور والبقرة والحمار حيوانات تلعب دورا رئيسيا وهاما في حياتهم اليومية، فالثور يستخدم في فلاحة الأرض وريها ودرس المحصولات الزراعية، والبقرة تقدم لأفراد العائلة اللبن والسمن، والحمار وسيلة المواصلات الداخلية، كما أن روث هذه البهائم يستخدم سمادا للأرض حتى لاتفقد خصوبتها وتصبح غير صالحة للزراعة.

كما اهتم السكان بزراعة الدخن والذرة واللوبياء والفواكه[1].

ولم يكن في خليص ملاكا للأرض بمساحات واسعة وانما معظم سكان خليص يملكون أراضي وتجد كل قبيلة أراضيها متقاربة بعضها من بعض وتجد الرجل يزرع أرضه ومعه أولاده وفي بعض الأحيان أخوانه وهناك نظام الخبر وهو السدس يؤخذ من محصول الزراعة ثم يوزع على أصحاب الأرض الأصليين وهناك من يزرع بالأجر مع أصحاب المزارع فيعطى من المحصول حسب الاتفاق نصف المحصول أو ثلث المحصول وهذا غالبا ما يكون في زراعة الأرض من الأمطار.

وعلى كل حال فالزراعة أهم ركيزة اعتمدت عليها الطبقات الاجتماعية في الحياة المعيشية في خليص طوال فترات التاريخ حتى من

---

(١) الدكتور جميل حرب محمود حسنين. الحجاز واليمن في العصر الأيوبي، جـ١، جدة، تهامة، ١٤٠٥/١٤٠٦هـ، ص ١٢٣.

الله على الدولة السعودية باكتشاف البترول الذي غير بوفرة انتاجه على دخل الفرد السعودي في المدينة والقرية.

الرعى

حرفة الرعي وتربية الماشية تبرز ظاهرة الاكتفاء، والتكامل في مجتمع خليص. فأما الاكتفاء الذاتي فيأتي عن طريق وجود الماشية في كل بيت تقريبا، ولعل الهدف منها في المقام الأول «اكرام الضيف» اضافة إلى وجود بعض العائلات التي لديها أغنام كثيرة يتولى تربيتها والبحث لها عن العشب مجموعة من الرعاة، ويستفيد هؤلاء منها في اغراض اقتصادية متعددة ابرزها السماد واللبن واكرام الضيوف.

أما عن التكامل فتمثل أبرز مظاهره في تربية اصناف معينة من الماشية، فبعض الرعاة يختصون في تربية الماعز بينما يختص آخرون في تربية الضأن والبعض الآخر في تربية الأبقار بينما يتخصص البعض في تربية الجمال وكل هؤلاء محتاج إلى ما لدى الآخر فيعطى هذا ويأخذ من ذاك وهكذا.

ولكل قبيلة في خليص حماها الخاص[1].

وعلى سفوح هذه الجبال أو في المناطق الزراعية تنبت المراعي التي تتغذى عليها الماشية.

---

(١) الحمى: هي عبارة عن قيام اكوام من الصخر الكبير على سفوح الجبال أو بين المناطق الزراعية بطرق معينة.

ولا يخلو بيت من بيوت مجتمع خليص من وجود الماشية فيه كالثور والبقرة والجمل والحمار والأغنام ذلك لأن هذه الحيوانات كانت تلعب دورا هاما في حياة الانسان في هذا المجتمع .

والرعي بصفة خاصة مهنة يزاولها سكان منطقة خليص ، اضافة إلى مزالة مهنة التجارة والزراعة ، الا أن مهنة الرعي والاعتماد على منتجات الماشية صفة ملازمة للسكان في المنطقة ، ومهنة اساس وحيدة ، وهي العمود الفقري للناحية الاقتصادية عندهم وخاصة في الفترات التاريخية السابقة .

وينتشر البدو في منطقة خليص الواقعة شرق وادي خليص ويتفرقون في مناطق مختلفة خصوصا في منطقة أبو حليفاء ووادي مريخ والمناطق المجاورة للبرزة ووادي الخوار .

وليست لهم أية أنشطة اقتصادية سوى ممارسة الرعي والقنص ومنتجات الماشية وهم ينقسمون إلى وحدات قرابية وتكاد تكون نفس الوحدات القرابية في منطقة خليص الحاضرة ، بمعنى أنهم يرتبطون بالحاضرة بروابط الدم ، ويتزاورون في مناسبات كثيرة ، ويحمل بعضهم ضيفا على بعض ، والماشية التي يقومون بتربيتها بكميات كبيرة هي الابل والأغنام بنوعيها الضأن والماعز .

وأما الجمال فتعود أهميتها إلى أنهم يستخدمونها في حمل الأمتعة والخدود في حالة التنقل ، كما أنها تنقل بضائعهم إلى أسواق الحاضرة ، ويستخدمونها في مواصلاتهم الخاصة ، كما كانت لها أهمية كبيرة في الماضي حيث كانوا يستخدمونها في حالات الحرب دفاعا أو هجوما ، وكانوا يدربون بعضها تدريبا خاصا لمثل هذه الحالات .

الصناعة

نشأت الصناعة في منطقة خليص من الحاجة إليها، وهي تعني بالدرجة الأولى بالحاجيات الأساسية للسكان، والتي لا غنى عنها مطلقا، وإن كانت صناعة يدوية إلا انها على جانب كبير من الأهمية لما لها من أثر في الحياة الاجتماعية. ومن أهم هذه الحرف والصناعات:

أ - صناعة الفضة والحديد

ب - صناعة الصوف

جـ - صناعة السعف

د - صناعة الأشدة

١ - صناعة الفضة والحديد:

لم تكن النساء في الماضي القريب يستخدمن حليا من الذهب بل كانت كلها تصنع من الفضة، فيصنع الخواتم، والحجول، والمنفخ، وبعض الزخارف على البنادق.

أما صناعة الحديد فهي أوسع انتشارا ذلك لأنها تدخل ضمن الحاجيات الضرورية للمجتمع والتي لا غنى عنها وكانت فئة صناع الحديد تنتج كل ما يحتاجه الناس كالسكاكين، والسواطير، والفؤوس، والمناجل التي يستخدمونها في حصاد المزروعات، والصيجان. . إلى غير ذلك من المنتجات التي تدخل في كل شئون الحياة تقريبا.

ومهنة الحدادة، ليس للنساء فيها نشاط ملموس بل يقتصر

دورهن في الغالب على اعداد الفحم اللازم لا يقاد «الكير» ولا بأس من مساعدة المرأة في نفخه إذا لم يكن أحد الصبية في الدار.

ب ـ صناعة الصوف:

مزاولة هذه المهنة ليست مقصورة على قرية دون أخرى من قرى خليص، وانما يشترك فيها معظم القرى نظرا لتربية الماشية والتي تقوم هذه الصناعة على أساسها.

فهناك موسم لجز الصوف من الضأن يبدأ مع بداية فصل الصيف من كل عام، فيقوم أصحاب الماشية بجز أصوافها وعرضها للبيع في السوق المحلي، كما أن هناك أشخاص يزاولون مهنة التجارة في صوف الأغنام فقط وأحيانا إلى جانب السمن المستخلص من الماشية.

ويصنع الصوف بعد أن يمر بعدة مراحل وهي نقش الصوف، وغزله، ثم غسله وشده على عوه، وفكه ثم لفه على شكل كرات يسمونها حصوه. وهذا هو الأساس في عمل الصوف، ثم ينشر الصوف على أعواد يسمونها الصنعة ثم تشد بالمشط، وتستمر هذه العملية مع إزاحة ما تم انجازه إلى أسفل وتقديم جزء آخر حتى تنتهي قطعة الصوف، ثم قطعة أخرى وهكذا.

وكل قطعتي صوف متساويتان في الطول والعرض، ثم ترسل إلى خياطي الصوف، الذين يقومون بخياطتها بخيوط رفيعة وملونة من الصوف أيضا صنعت خصيصا لهذا الغرض ثم تزين بكتل من الصوف الملون عند الكمين.

وأهم هذه المنتجات الجياب، والبالطو، المداره، الفراء اللحاف، والخرج.

جـ ـ صناعة السعف والليف:

هناك من يقوم في خليص والقرى المجاورة بصناعة الزنابيل التي تسمى الجوال والقفه والخصفه والمسطح والمنفضة من سعف النخيل وكذلك يصنعون من الليف الحبال القوية وكل هذه الصناعة أو الحرفة كانت تدر أموالا كثيرة على أصحابها وأشهر قرية كان سكانها يزاولون هذه المهنة كانت قرية الخوار، وقرية البرزة.

التجارة

رغم أحوال الحياة الصعبة في منطقة الحجاز عامة، ومنطقة خليص بصفة خاصة، فإن الطابع المميز للسكان بها يكاد يكون الاستقرار بوجه عام، وذلك في تلك الواحات التي تتوفر فيها المياه، وبعض الأراضي الصالحة للزراعة، وتربية الماشية، وما رافق ذلك من حركة تجارية ـ اشتغل بها كثير من الناس ـ وخاصة في مواسم الحج، لأن خليصا كانت إحدى المراكز التي تحط بها الرواحل خلال عبورها الطريق بين مكة والمدينة، وذلك لتوفر معظم ما يحتاجه الحاج من طعام وشراب وإقامة، وعلف للدواب.

هذا وقد عرفت قبائل منطقة خليص التجارة منذ زمن قديم مع المناطق المحيطة بها، وكانت تمارس هذه المهنة عن طريق قوافل الابل التي كانت تقوم برحلات منتظمة إلى خارج المنطقة تستغرق خمسة أيام

من كل أسبوع أما اليومان السادس والسابع (الخميس والجمعة) ففيهما راحة الرجال والابل.

والقائمون على هذه الرحلات رجال اشداء يستطيعون السير لمسافات طويلة وفي ظروف طبيعية ومناخية صعبة، وكانت الجمال محملة في رحلتي الذهاب والاياب إلى جده عن طريق محطة عسفان التي كانت تمر بها ذهابا وايابا.

وتبعد جده عن خليص بحوالي ١٠٠ كم تقريبا، واستمرت هذه الرحلات كما يقول الاخباريون منذ زمن قديم، ويقولون أنهم وجدوا آباءهم وكذا أجدادهم يقومون بهذه الرحلات ويمارسون هذه المهنة، وفي الوقت الحاضر انتهت هذه الرحلات عن طريق الجمال منذ خمس وعشرين سنة، واستعيض عنها برحلات تقوم بها السيارات.

وكان هؤلاء يحملون على ظهور ابلهم الذرة، والبصل، والطماطم وأواني الفخار، والجلود، الفخار، والجلود، والخضار، والتمور، والموز، والليمون يبيعونها هناك ثم يأتون، ومعهم العطارة والقهوة، والحبال، والحبوب والأقمشة ليبيعوها للسكان في سوق خليص، والخوار، والبرزة، حيث يهبط الناس إلى الأسواق لشراء حاجياتهم من هذه البضائع.

وكانت العملة الرئيسية لديهم هي الريال (الفرانسة) الذي كان يأتي عن طريق اليمن ومدن الحجاز إلى ان ظهر الحكم السعودي فاستبدل بالريال السعودي من الفضة.

ولقد كانت التجارة الداخلية في الأسواق نشطة إلى حد كبير، فكان يتوفر في هذه الأسواق كل ما يحتاجه الانسان، فاللحوم كانت

تبـاع بالاكـوام قبل ان يعرفـ الناس الموازين الحديثة وكانوا يسمون الكوم من اللحم (بالنصف، والثمن، والربع).

كما كان يوجـد بالسـوق أيضـا أصنـاف معينة من الخّضروات والفواكه والبرسيم إلى جانب الاغنام واصناف الماشية الأخرى، ومن أهم المنتجـات الـزراعية التي كانت تباع في السوق العنب، والتمر والبـطيخ، والتـين الشـوكي، والخـوخ، والرمان، والتفاح البلدي، والبرسيم، وسيقان الذرة إلى جانب الشعير، والذرة وكان الفائض عن الحاجة ينقل إلى الأسواق المجاورة مثل: سوق وادي غران، ووادي قديد، وسوق رابغ.

وكان كل فرد يقوم ببيع مامعه من سلع ثم يشتري سلعا أخرى يحتاج إليها في عملية تكامل اقتصادي منظمة.

وكان يفد إلى سوق خليص تجار الكماليات كالعطور، والبخور، وأدوات الزينة من خارج المنطقة، وكان لهم محلات خاصة يعرضون فيها بضائعهم، وتلقى اقبالا شديدا من السكان المحليين.

أما من يمارسون مهنة الجزارة وببيع اللحوم، فكانوا يفدون إلى السوق من خارج القبيلة أيضا لمزاولة بيع اللحوم في الأسواق.

وهناك تجارة السلاح التي كانت رائجة، وخاصة في البوادي حيث كانت تباع البنادق بشتى أنواعها مثل: أم خمس، وأم إحدى عشر والمقمع، والهندية، والعدني، والبرجيك. وكذلك السيوف والجنابي، وكانت تجارة رائجة في القرن التاسع عشر لافتقار الناس إلى عنصر الأمن، وكان لقبيلة عتيه اليد الطولى في هذه التجارة، حيث كانت تجلب هذه البضاعة من ديارهم وتبيعها في منطقة خليص، وخاصة في ديار معبد.

أما تجارة الرقيق فكانت من أعظم فروع التجارة، وذلك نظرا لاستخدام الرقيق في عملية اعداد الأرض للزراعة ورعايتها، وكان اهالي منطقة خليص يشترون ما يحتاجون من الرقيق من بندر مدينة جده. وبعضهم يأخذ ما يحتاجه من ميناء رابع، الذي كان من أشهر الموانى في أواخر عهد الدولة العثمانية، وكان ثمن العبد يتراوح ما بين ٢٥ و ٥٠ ريال (فرانسة) طبقا لمواصفات معينة في كل منهم، ويؤخذ عليهم ١٠٪ من القيمة تضاف على المشتري.

وكان الشيخ صالح العسمي يملك حوالي مائة عبد يستعملهم في رعي الابل، وحرث الأرض، واحضار الخصوم، والمحافظة على نظام الأمن في بلدة خليص.

اما الشيخ محمد بن مرعي المغربي - رحمه الله - فقد كان يملك حوالي ٢٠ عبدا - يساعدونه في عملية فلاحة الأرض - هذا بالاضافة إلى ما يملكه الشيخ عطية الله بن عبد رب النبي شيخ شمل منطقة الصدر.

وهذه الاعداد وان دلت على شيء فانها تدل على ان تجارة الرقيق كانت تجارة رابحة في بلدة خليص وما حولها.

ونظرا لوجود منطقة خليص على طريق الحاج بين مكة والمدينة فان التجارة فيها كانت مزدهرة خلال موسم الحج، حيث كان السكان يجلبون إلى السوق القديم - الذي يقع في العين، حيث توجد محطة الحاج، المصري والشامي والمغربي - جميع الأصناف التي يحتاج إليها

الحجاج مثل: السمن، واللبن والخرفان[1]. وهناك من يبيع الجثيش، والاعلاف لقوافل الحجاج، ومن يبيع الخضار، والبطيخ، والتمر.

والحديث عن التجارة يجرنا للحديث عن الأسعار، والعملة، وأنواع المكاييل، ففي موسم الحج، كانت خليص تعيش ظروفا خاصة فلا توجد اسعارا معلومة، ولا مكاييل وافية، ولا موازين صحيحة، كل يفعل ما يشاء، دون ان يعترض شيخهم على شيء من ذلك[2].

وبعد انقضاء موسم الحج يرجع الناس إلى معتاد حالهم في أمور تصحيح الموازين والمكاييل، أما الأسعار فكانت على النحو التالي:

١ - ربع ريال (فرانسة) لصاع التمر.
٢ - وثلث ريال (فرانسة) لصاع الذرة.
٣ - وثلث ريال (فرانسة) لرطل العسل.

اما العنب ومعظم الفواكه فان الرطل كان يباع بثلاثة موائد، ورطل اللبن يباع بمائدتين[3].

اما بقية العملة التي كان يتعامل بها أهالي بلدة خليص فهي العملة التي كانت سائدة في بلاد الحجاز عامة وهي الدينار الذهبي، والريال الفضي[4] (القراط) المسكوك من الفضة، والقرش، والمائدية، وبعد مجيء الحكم السعودي اصبح الريال السعودي هو العملة

---

(١) الدرعي، احمد بن ناصر: الرحلة الكبرى للحجاز، ص ٩٦.

(٢) العياشي. الرحلة الحجازية جـ ٢، ص ٢٨٥.

(٣) العياشي، جـ ٢ ص ٣٠٢.

(٤) الريال الفضي يساوي خمسين قيراطا.

السائدة في بلدة خليص وما جاورها كسائر أجزاء المملكة.

أما المكاييل، فهناك الصاع أو الربعي وأجزاؤه، الكيلة، والثمنة، والنصف، والربع، وغيرها.

أما الأوزان، فإنها الأقة، والرطل، وأجزاؤها. هكذا كان حال التجارة في بلدة خليص وما جاورها، رغم انها تشهد في الآونة الأخيرة رواجا عظيما لقربها من مدينة جده.

المواصلات بخليص

تعتبر المواصلات الشرايين التي تدب من خلالها الحياة في كافة انحاء الكائن الحي، ويتوقف عليها مدى نشاطه أو خموله، في العصر الحديث، وفي العصور السابقة، ولما كانت المواصلات بهذه الدرجة من الأهمية، فاننا سوف نلقي عليها نظرة لنرى ما هي عليه في تلك البقعة، حيث نجدها تقتصر على الوسائل البدائية القديمة، وذلك قبل انتشار وسائل المواصلات الحديثة من سيارات وقطارات وطائرات، وبرق وهاتف، وأقمار صناعية.

وإذا ادركنا ان المواصلات في تلك البقعة التي نحن بصددها تنحصر في الخيل، والابل، والحمير، وانها بمثابة السيارات الصغيرة في الوقت الحاضر، يقضي عليها الفرد لوازمه اليومية.

فانها في احايين كثيرة كانت تجلب على ظهورها الرخاء والرفاهية للسكان حسب المستوى السائد في ذلك الوقت، ومن هذه النقطة يجدر بنا الا نفاجأ بشيء مما يتعلق بهذه الناحية عند دخولنا في صميم تلك البيئة[1].

---

(١) السويداء، عبد الرحمن بن زيد: نجد في الأمس القريب، ص ٢٦.

أولا : الطرق :

قبل خمس وثلاثين سنة من اليوم وبالتحديد عام ١٣٧٠هـ لم تكن منطقة خليص تعرف من المواصلات الا الجمل والحمار، فالجمال كانت تستخدم في قوافل التجارة بين خليص والمدن التي حولها مثل: جدة، مكة، رابغ عندما كان الجمل آنذاك سفينة الصحراء وليس له منافس إلا الخيل والحمير.

وقد غلب على تلك الطرق الوعورة، وانعدام الأمن نتيجة لضعف السيطرة الحكومية على مختلف المناطق في الحجاز قبل دخوله تحت مظلة الحكم السعودي وخاصة في فترة الإضطرابات التي كانت تحدث بين اشراف الحجاز وبعض الولاة العثمانيين، وبعد دخول الحجاز تحت سيادة آل سعود اهتمت الادارة السعودية بتأمين طرق التجارة، سواء تلك التي تربط المدن الداخلية ببعضها أو التي تربط خليصا بما حولها وبصفة خاصة تلك الطرق والمسالك التي تيسر للحجاج سبل أداء فريضة الحج وخاصة عند انتقالهم بين مكة والمدينة.

وقد برزت أهمية الدور الذي تلعبه الطرق الممهدة في تيسير سبل الاتصال بين مختلف اجزاء المنطقة، بهدف سرعة توصيل الاحتياجات والخدمات المختلفة للأهالي، وضمان وصول واجبات المنطقة من الموارد المالية كالزكاة والرسوم.

ولقد تركزت طرق المواصلات في خليص على الطرق البرية وبصورة رئيسية الأمر الذي جعل القوم يسيرون لمسافات طويلة للفرجة على السيارات التي كانت تصل إلى مناطق قريبة نسبيا من

المنـطقـة وخصوصا في عسفان وكانت رؤيتهم للسيارة متعة ليس لها نظير، مما دعاهم إلى نسج القصص عنها.

وأول سيارة وصلت خليصا إلى بيار المغربي في أم الدار هي سيارة لبيت الجمجوم في جده، وكان الشيخ جزاء حماد سند أول من امتلك سيارة بخليص في حي الصدر[1].

وعنـدما ادرك السكان أهمية السيارة في التنقل والمواصلات بدأ العمل الجاد في تعبيد الطرق وتمهيدها بجهودهم الذاتية دون تدخل من وزارة المواصلات، ولم يأت عام ١٣٧٩هـ (١٩٥٩م)، الا والسيارة تصل كل قرية في خليص.

ونـظرا للعلاقة الاقتصادية التي كانت قائمة بين منطقة خليص ومدينة جده، فقد تعاونت القبائل كلها في تعبيد الطريق الذي يربط منطقة خليص بالأودية المجاورة في بادية خليص، ومنها إلى وادي غران.

وبانشاء هذا الطريق إلى المهد قل الاعتماد إلى حد كبير على الجمال في نقل البضائع بين المنطقتين.

وعـلى أية حال لم تنشـأ في خليص طرقا بالمعنى المعروف، وانما كانت مسالك طبيعية نشأت لكثرة المرور فيها سواء بالنسبة للمشاة او الركبان.

هذا وقـد كانت القـوافل تتبع الطرق الاقل وعورة والأكثر أمنا

---

(١) مقابلة شخصية مع الشيخ بخيت بن خلف المعبدي في منزله بخليص. حي الطلعة في ١٣/١١/١٤٠٥هـ.

متفادية المناطق المرتفعة الجدباء والمناطق الخالية من آبار المياه علاوة على ان السير في جماعات مسلحة كان ضروريا لدرء خطر اللصوص وقطاع الطرق.

وبعد انشاء الطريق المسفلت الذي يربط المنطقة بمدينة مكة المكرمة وبقية مدن المملكة سهلت عملية الاتصال بين هذا المجتمع والمجتمعات المجاورة.

وفيما يلي نعرض لأهم تلك الطرق:

١ ـ طريق المهد ـ جده ـ عسفان ـ ام الجرم ـ البرزة ـ مدركه ـ المهد ـ المدينة وهو طريق مهمل غير معبد في الوقت الراهن ولكنه كان أشهر طريق في ذلك الوقت.

٢ ـ طريق عسفان خليص.

٣ ـ طريق جده ـ عسفان ـ ابو حليفاء ـ الخوار.

٤ ـ طريق جده ـ عسفان ـ ابو حليفاء ـ الكامل.

٥ ـ طريق خليص ـ ابو حليفاء ـ الخوار ـ الكامل.

٦ ـ طريق الخوار ـ ابو حليفاء ـ البرزة.

٧ ـ طريق البرزة ـ أم الجرم ـ عسفان ـ مكة.

٨ ـ طريق البرزة ـ أم الجرم ـ عسفان ـ جده.

٩ ـ طريق غران ـ عسفان ـ جـدة.

الخاتمـــة

لقـد تناول هذا الكتاب في فصوله معظم جوانب تاريخ «بلدة خليص» وما يتعلق بها من تطورات سياسية، وادارية، واقتصادية في الامتداد الزمني لموضوع هذا الكتاب.

هذا وقد شمل الموقع الجغرافي والتاريخي لتلك المنطقة التي كانت تتبع حكام الحجاز في ذلك الوقت. أي أنها تخضع لشرافة مكة المكرمة.

وتعتبر خليص من أبرز المناطق الزراعية، بالاضافة إلى أهميتها كمحطة تحط فيها القوافل التي تنقل الحجاج من مكة المكرمة الى المدينة المنورة في قديم الزمان.

ولقد درج اسم هذه البلدة في ثنايا التراث التاريخي، واصبحت احدى معالم الحضارة في بلادنا.

كما أصبح هذا الوادي أحد منابع الالهام لدى الشعراء والادباء حيث تغني به احمد بن أبي حقله وغيره.

ومما لا شك فيه أن عين أبي بزيغ تعتبر المورد الوحيد للمياه بهذه البلدة، قديمًا مما جعل حكام الحجاز يهتمون بها، ويحافظون عليها، ويكلفون الولاة بادخال التحسينات عليها من وقت لاخر، وخير دليل

على ذلك ما قام به محمد بن قلاوون حاكم مصر سنة ٧٢٠هـ بدفع مبلغ مقداره خمسة آلاف دينار لصاحب خليص من أجل اصلاحها آنذاك.

كما استحدثت الدولة العثمانية سنة ٩٤٠هـ ادارة تقوم بصيانة العين والحفاظ عليها تحت رعاية خير الدين الرومي.

ولقد كان لقبيلة حزب السيادة على خليص بعد الاستيلاء عليها من قبيلة سليم التي فرضت عليها قبضتها بعد خزاعة.

وفي عام ٧٨٨هـ نزل الشريف مغامس بن رميثة بن أبي نمي أحد ولاة مكة حصن خليص وبسط سلطانه على العين غير أن ابن عسم قد ناصبه العداء فتركها وذهب إلى الخوار الواقعة إلى الشرق من خليص.

وقد تكامل للعسوم بخليص كيانا عشائريا أفرز مشيخة انحدر منها خمسة عشر أميرا، تولوا الزعامة في عشائرهم، مما جعل لهم كلمة مسموعة لدى أشراف مكة.

وقد لعبت بلدة خليص دورا ايجابيا في عهد جلالة المغفور الملك عبد العزيز عندما عزم على ضم الحجاز سنة ١٣٤٣هـ إلى مملكته فقد كتب للشيخ صالح العسمي خطابا أوضح فيه بان مكانته محفوظة وانه شيخ ربعه بوادي خليص وضواحيها.

مما حدا بالشيخ صالح العسمي وقبائله بالانضمام والتأيد لآل سعود مثلهم في ذلك مثل سائر قبائل حرب الأمر الذي اتضح منه أن القيادة السعودية أبقت لهم السيادة على خليص وما جاورها.

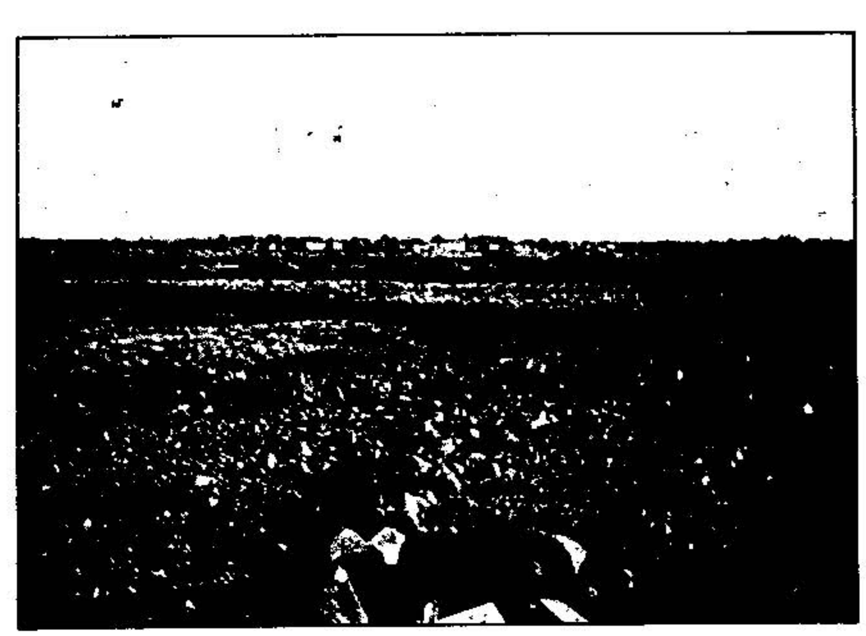
هذا وفي عام ١٣٨٤هـ عينت الحكومة السعودية طارفة في بلدة

خليص وتبعها في ذلك القرى والبوادي المجاورة كغران، وأم الجرم، وابـو حليفـاء، والخـوار، ولكنها ترجع إلى امارة رابغ التي تَرّبع على عرشها آل مبيريك حتى وقتنا الحاضر.

كما عينت امارة مكة الشيخ الشريف تركي الحارثي أميرا لخليص وضواحيها ويراجع امارة مكة رأسا دون الرجوع إلى امارة رابغ، ومنذ ذلك التاريخ وخليص بشتى نواحي التطور في جميع المجالات سواء أكانت زراعية، أم اجتماعية، أم عمرانية، واضافة إلى النظم الادارية والمالية.

وفي الختـام يرجـوا لبـاحث أن تكون هذه الدراسة العلمية قد أسهمت في القاء الضوء على بعض الجوانب التاريخية لبلدة خليص وأن تتبعها دراسات أخرى تزيد في ايضاح جوانب الثراث الأخرى لهذه البلدة.

صور من خليص



منظر طبيعي لأحد مزارع قرية أم الجرم



سوق خليص الكبير

منظر للقلعة التى فى الحصن بخليص

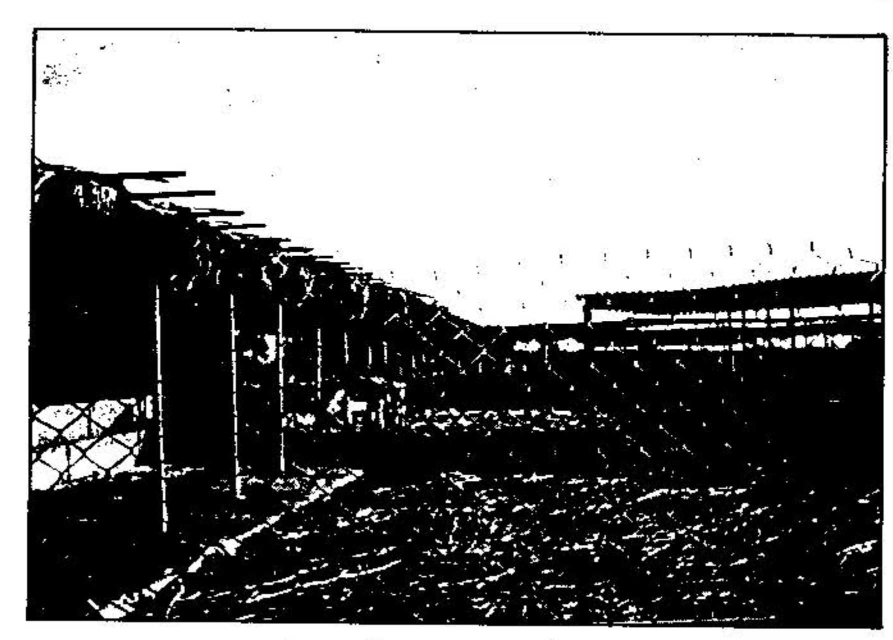


أحد حظائر الأبقار بمزارع بحش

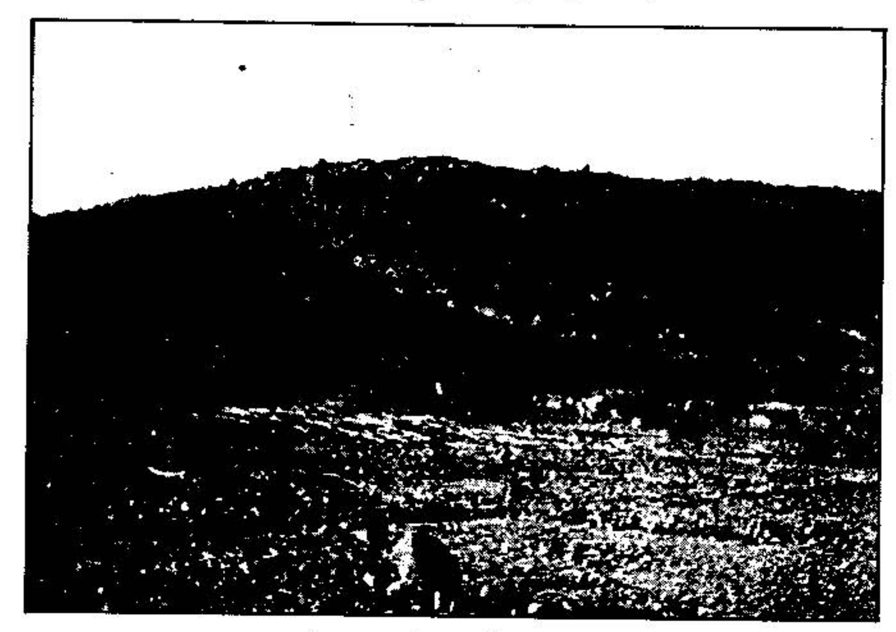
منظر لبعض المساكن التى هجرت وانتقل سكانها الى الدف



منظر عام لبعض المساكن التى هجرها سكانها بعدما تهدمت من أثر السيل الجارف عام ٩٥هـ



منظر لحظائر أخرى بمزارع بخش بخليص



منظر لبعض أماكن الرعى بخليص



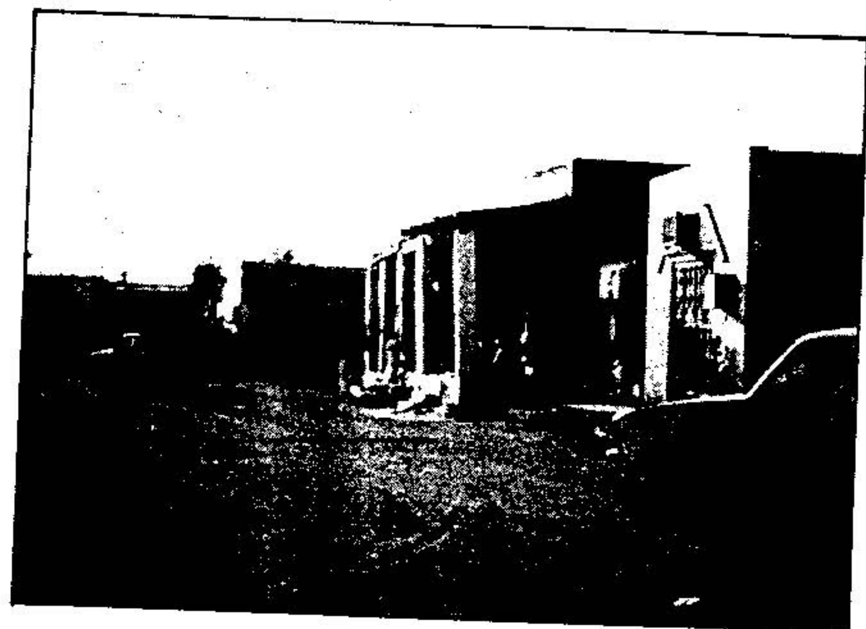
بعض المبانى القديمة فى حارة الفجرية بخليص



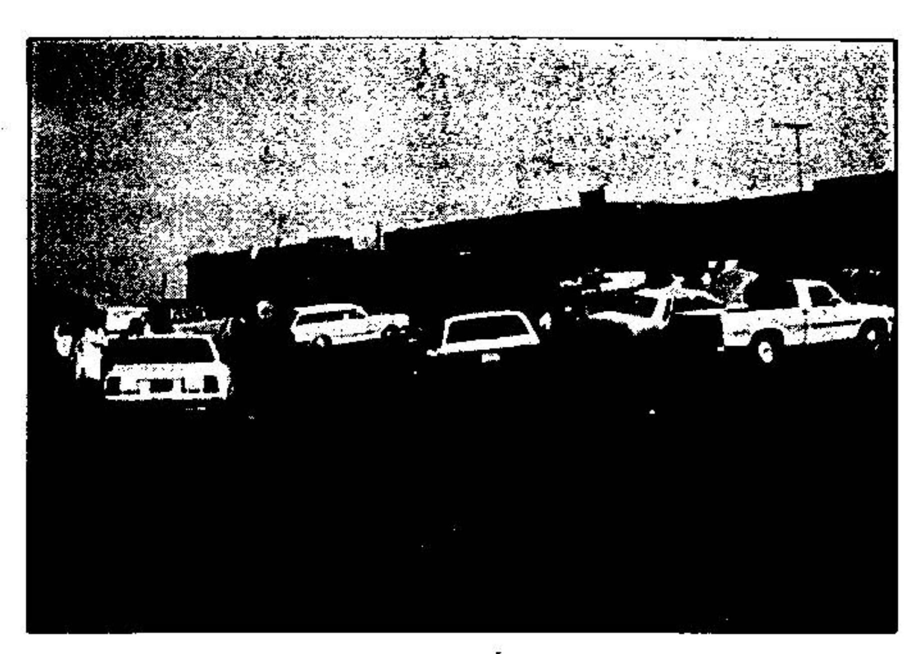
حارة الفجرية من الناحية الجنوبية



حلقة الأغنـــام



سوق المغاربة من الجهة الشرقية



منظر بعض الأسواق الحديثة بخليص

وثائق تاريخية

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا بيان حدود جدية بني علي حدها من الشام الشعبة ومهيد [illegible] والحديد من شرق الزبيري
ويقطع الغرد الى البودار مشرف وينقض على أجمع ويقطع قطع الجبل ويقطع بين المريبين حقة [illegible]
بين [illegible] ويقطع [illegible] الذي [illegible] ويقبل [illegible] ويقطع [illegible] وينقض على [illegible] ويقبل
طلع ويظهر مع السلع وينقض على [illegible] العلمية ويقطع الدرب حتى [illegible] ويقطع [illegible] ويقطع [illegible]
على ويقبل لبناء المهد [illegible] ويقطع درب الشويحطة ويظهر على الجحفه ويظهر على قفوز [illegible] القاضي
والحديد من المشرق الريع ويظهر على صدد المفرد ويطلع [illegible] [illegible] طلع ويجيء على قفو [illegible]
وينقض [illegible] المنفسه والحديد من اليمن المعيب ويحدها [illegible] الشامي وينقض [illegible] شريف العمال
[illegible] التدرج ويقطع على صدر شعيب النمر وينقض على [illegible] ويظهر على [illegible] مع المنواع البودرب ويظهر على
[illegible] ويحدها ام اعصام وعلى ما يذكر من التوحيد ويمين علاوية ويحدها [illegible] ابو عليفاء ليف يحيه الدرب
الذي يقطع صدر القفيلة ويظهر مع الريع ابو زرباة الذي يظهر على صدر مصيات ويقطع من [illegible] ويحتوى المواد
[illegible] ويقطع على حولة وينقض على البناية على أم السمس ويحدها ويقطع ويلاقى الدرب ويمشي مع الدرب
[illegible] [illegible] وهو [illegible] العشي علاوية سلمة [illegible] الضبع [illegible] زبيدية والحديد من مغيب الشمس الزبيري
ويظهر على أبو مسكين وينقض على البناية الذي [illegible] على [illegible] الخوار والحديد الشمسي ويطلع الوادي
[illegible] ويقطع الشريعه وينقض على قفو [illegible] من [illegible] ويمين علاوية ويسند ويظهر على قفو اليمانيم [illegible]
[illegible] وينقض على [illegible] ويقبله مسند مع الدرب حتى [illegible] ويظهر مع الريع على النورة [illegible] والحديد
من الشام المصوب ويطلع [illegible] قطع الجبل ويظهر على [illegible] ويقبلها [illegible] وعلى قفو الخلصه والريع
ويحدها [illegible] [illegible] لين ينقض على [illegible] ويحدها [illegible] حتى تنقض على وادي [illegible] و[illegible]
[illegible] الشعبة وعلى هذه تمت حدود جدية بني علاى وحدد التحديد لهذا الجدية على [illegible] عذب ويقربات
حدوده المذكورين بحضور اهل التحديد والجدية من قبله محبوب وعلى الجدية الشهود وهم

عائض بن دبيسة
العريف

وحضر بحضورهم وشهوده
الإمام عبد الصمد بن الخطيب
[illegible]

ولهم شاهدين على العقد والمقال
[illegible] الجدية بني علا [illegible]

وكتب الحجة وشهد عليها
الصنعاني والمدني
السالمي [illegible]
سنة
١٩٥

وجدد الجديد من ساداة القرية
الشريف [illegible] الشقي من الغفه
من غير لا زايد ولا نقصان
سنة
٣١٠

وجدد التجديد للأداة
القرية [illegible]
من غير لا زايد ولا نقصان
سنة
١٢٥٨

وكذلك ثالث تجديد
لأداة القرية بيد [illegible]
[illegible]
من غير لا زايد ولا نقصان
سنة
١٣١٠

وكذلك رابع تجديد لأداة القرية
بيد حامد بن [illegible]
من غير لا زايد ولا نقصان
سنة
[illegible]

نقلاً من كتاب (بنو سليم) تأليف الشيخ عبد القدوس الأنصاري.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى جناب الأخ المكرم الشيخ صالح بن عسعس سلمه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن حالكم أحوالنا بحمد الله جميلة بعد ذلك لا يخفاكم أننا أمرنا على الشيخ عبد الله بن زاحم وعمر بن ربيعان وآل مبيريك وقبايلهم وعبد الله أبو عالي والذي معه وكذلك أنتم لتصير [illegible] واحد ورأيكم ومشورتكم وحدة وتتفقون أنتم وإياهم بالمشورة على خطة تريحنا وتريح أخوالكم جميعا بمشورتكم جميعا وتعرفونا بذلك بارك الله فيكم ومن خصوص إسماعيل بن مبيريك ترى حاطه خادم لكم يا حرب وإلا أنتم جميع من في خاطره شيء من الأمور يبينه مني فلا يجي دبيبة حجاب يجي يعطيني الذي بخاطره وأعطيه إن شاء الله ما يريح خاطره هذا ما لزم ومن طرف إسماعيل مأمور منهم يكون معلوم والسلام

١٣٤٤

صورة الرسالة التى ارسلها الملك عبد العزيز آل سعود إلى أمير خليص الشيخ صالح العسمي شيخ شمل قبائل زبيد آنذاك.

فهرس المراجع

أولا : الوثائــق :

- وثيقة بدون رقم بتاريخ سنة ١٩٥هـ، وجددت سنة ١٣٥٨هـ وجددت سنة ١٣١٠هـ «الوثيقة السلمية التي تحدد بعض أراضيهم».
- وثيقة بدون رقم بتاريخ ١٣٤٣هـ من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود جناب الأخ المكرم الشيخ صالح بن عسم.

ثانيا ـ المقابلات الشخصية :

١ ـ مقابلة شخصية مع الشيخ / احمد عطية الله بن زريعه / بمنزله الكائن في خليص، بحي الصدر، بتاريخ ٦/٥/١٤٠٥هـ.

٢ ـ مقابلة شخصية مع الشيخ / محمد صالح بن دخيل الله المرامحي / بمنزله الكائن في خليص، بحي الصدر، بتاريخ ٦/٥/١٤٠٥هـ.

٣ ـ مقابلة شخصية مع الشيخ / مثبت بن سالم العسمي / بمنزله الكائن بحي الدف، بتاريخ ١١/٥/١٤٠٥هـ.

٤ ـ مقابلة مع الشيخ / بخيت بن خلف المعبدي / بمنزله الكائن في خليص بحي الصدر، بتاريخ ١٤/٥/١٤٠٥هـ.

٥ ـ مقابلة شخصية مع الشيخ / عطية الله بن حميدان الطياري / بمنزله الكائن في خليص، بحي الصدر، بتاريخ ١٤/٥/١٤٠٥هـ.

٦ ـ مقابلة شخصية مع الشيخ / سعيد ابو جادع الشريف / بمنزله الكائن في الخوار، بحي الشعبة، بتاريخ ١٤٠٥/٦/١٢هـ.

٧ ـ مقابلة شخصية مع الشيخ / عابد بن عبد الحي الهندي / بمنزله الكائن في الخوار، بحي النزهة، بتاريخ ١٤٠٥/٦/١٣هـ.

٨ ـ مقابلة شخصية مع الشيخ / راجي بن بركي ابو ذهب المعيدي / بمنزله الكائن في أبي حليفاء، بحي ذوي حسن، بتاريخ ١٤٠٥/٧/١٣هـ.

٩ ـ مقابلة شخصية مع الشيخ / صويلح بن صالح البلادي / بمنزله الكائن في خليص، بحي الصدر، بتاريخ ١٤٠٥/١٠/١٢هـ.

١٠ ـ مقابلة شخصية مع الشيخ / وخيضر بن عطا الله البلادي / بمنزله الكائن في خليص، بحي الصدر، بتاريخ ١٤٠٥/١٠/١٢هـ.

١١ ـ مقابلة شخصية مع الشيخ / مسلم بن وصل الله المعيدي / بمنزله الكائن في وادي غران، بحي الفج، بتاريخ ١٤٠٥/١١/١٤هـ.

١٢ ـ مقابلة شخصية مع الشيخ / حمد المعيدي / بمنزله الكائن في البرزة، بحي المعابيد، بتاريخ ١٤٠٥/١١/١٢هـ.

١٣ ـ مقابلة شخصية مع الشيخ / مصلح بن وكيل / بمنزله الكائن في البرزة، بحي الشيوخ بتاريخ ١٤٠٥/١١/٢٢هـ.

١٤ ـ مقابلة شخصية مع الشيخ / زين المعبدي / بمنزله الكائن في البرزة، بحي المعابيد، بتاريخ ١٤٠٥/١١/٢٣هـ.

١٥ ـ مقابلة شخصية مع الشيخ / شليوح بن هويدي المعبدي /

بمنزله الكائن في ، بحي ابي حليفاء، بتاريخ ١٤٠٥/١١/٢٣هـ.

١٦ ـ مقابلة شخصية مع الشيخ/ بريك بن صحيفة المزروعي/ بمنزله الكائن في خليص، بحي الدف ، بتاريخ ١٤٠٥/١٢/٢٨هـ.

ثالثا ـ الكتب

١ ـ **البحر الأحمر في التاريخ والسياسة الدولية المعاصرة** : «سمنار الدراسات العليا للتاريخ الحديث»، جامعة عين شمس، ابحاث الأسبوع العلمي الثالث، ١٠ ـ ١٥ مارس سنة ١٩٧٩م، اشراف الدكتور/ ، احمد عزت عبد الكريم.

٢ ـ **البناء القبلي والتحضر في المملكة العربية السعودية** : سعيد فالح الغامدي دار الشروق، جده، ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

٣ ـ **الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج وطريق مكة المعظمة** : عبد القادر بن محمد بن محمد بن عبد القادر الجزيري الحنبلي ط. ٢، جـ ١، جـ ٢، دار اليمامة بالرياض.

٤ ـ **الرحلة الحجازية**: محمد لبيب البتوني ط ٢، الجمالية بمصر، سنة ١٣٢٩هـ.

٥ ـ **العلاقات الحجازية المصرية زمن السلاطين**: السليمان، علي بن حسن السليمان ط ١، جـ ١، القاهرة، سنة ١٣٩٣هـ.

٦ ـ **النظم الادارية والمالية في تهامة عسير خلال الاشراف السعودي**: «رسالة ماجستير» مقدمة من: المعبدي، مبارك محمد مبارك،

اشراف الدكتور/ برج، محمد عبد الرحمن، جامعة الملك عبد العزيز، كلمة الآداب والعلوم الانسانية، قسم التاريخ، سنة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

٧ ـ **تاريخ اشراف وأمراء مكة (مخطوط)**: عبد الله بن محمد بن عبد الشكور ط مكة المكرمة، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي، رقن ١٣٧١، تراجم/ تاريخ، جامعة الملك عبد العزيز، جده، ميكروفيلم، المكتبة المركزية تحت رقم ٦١٥٥، ص ١٠٦.

٨ ـ **تاريخ العين العزيزية**: عبد القدوس الأنصاري سنة ١٣٨٩هـ، سنة ١٩٦٩م.

٩ ـ **حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولي امارة الحاج (مخطوط)** الشيخ احمد الرشيدي تحقيق ليلى عبد اللطيف احمد الناصر، مكتبة الخافجي بمصر سنة ١٩٨٠م.

١٠ ـ **دراسات في تاريخ الجزيرة العربية**، اشراف الدكتور: عبد الرحمن الطيب الانصاري، جـ ١، جـ ٢، مطبوعات جامعة الرياض، سنة ١٣٩٩هـ، سنة ١٩٧٩م.

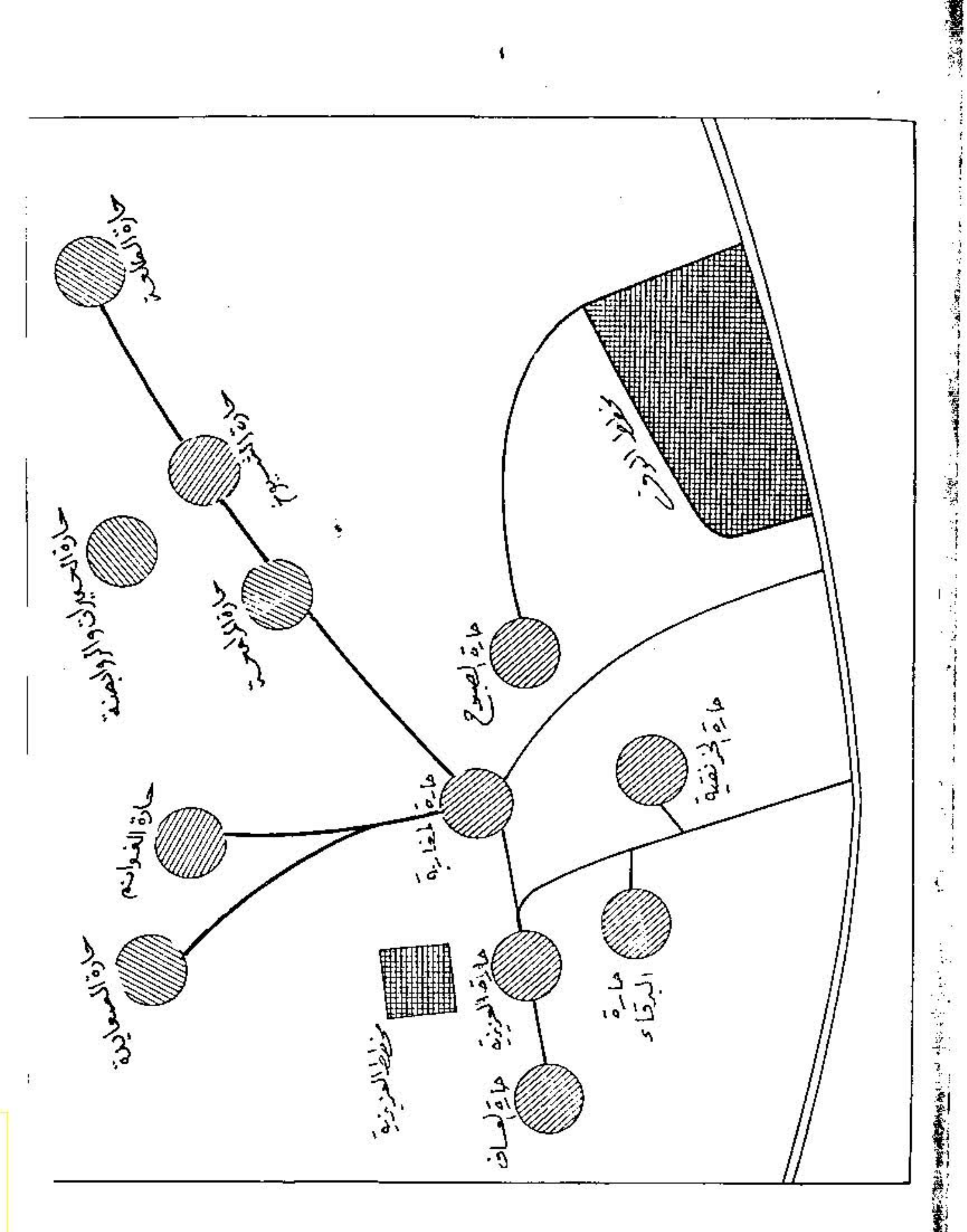
١١ ـ **في رحاب الحرمين «اشهر رحلات الحج»**: عبد الله بن محمد العياشي تحقيق حمد الجاسر، ط ١، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

١٢ ـ **مصادر تاريخ الجزيرة العربية**: اشراف الدكتور، عبد الرحمن الطيب الانصاري، جامعة الرياض، جـ ١، جـ ٢، سنة ١٣٩٩هـ، سنة ١٩٧٩م.

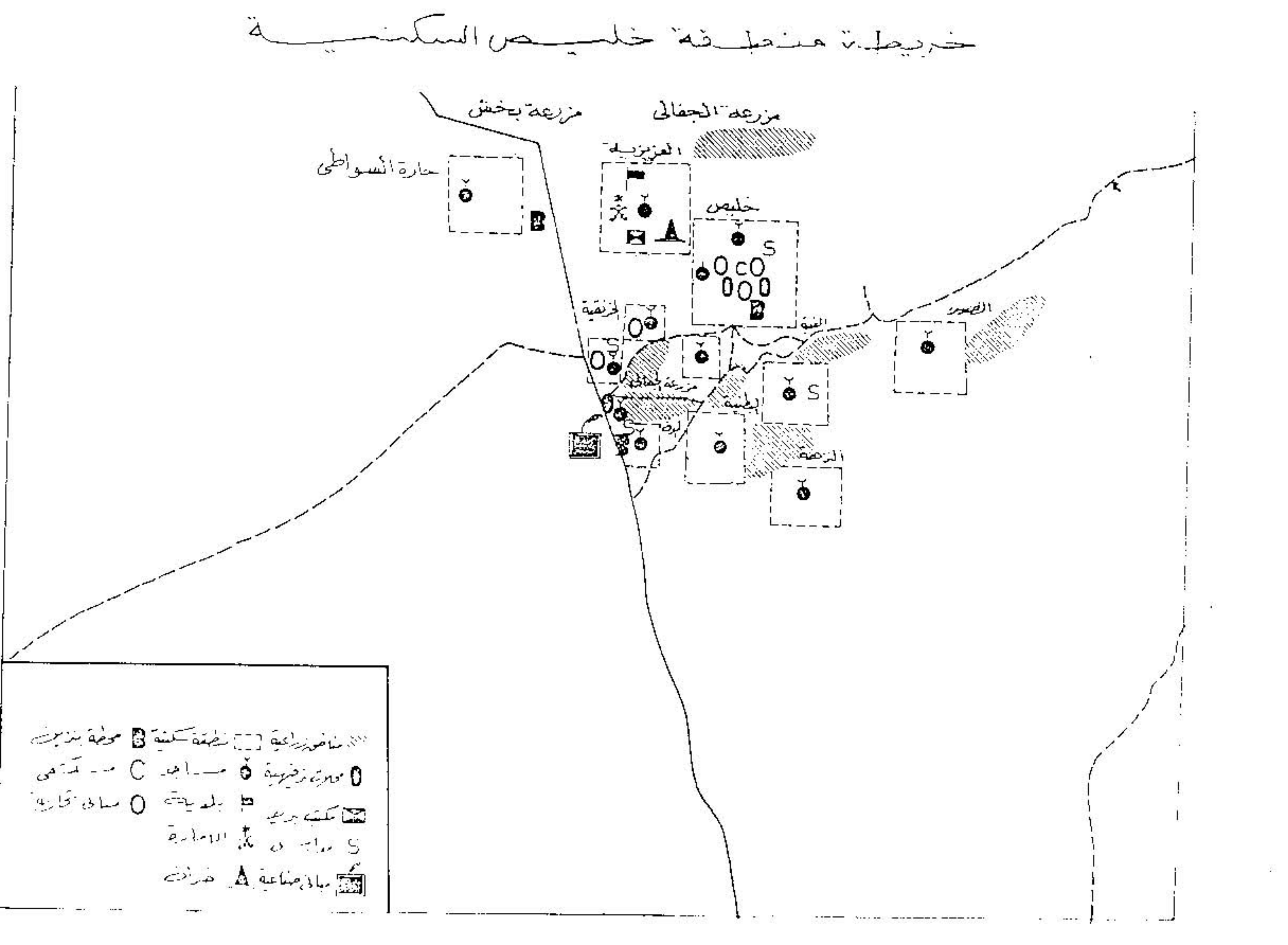
١٣ ـ **مرآة الحرمين**: ابراهيم رفعت باشا، جـ ٢، دار المعرفة، بيروت.

١٤ ـ من أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي: محمد أديب غالب ط ١، الرياض، دار اليمامة، سنة ١٣٩٥هـ، سنة ١٩٧٥م.
١٥ ـ نجد في الأمس القريب: عبد الرحمن السويداء
١٦ ـ نسب حرب: عاتق بن غيث البلادي ط ١، جـ ١.
١٧ ـ تاريخ مكة: احمد السباعي جـ ١، ط ٣، مطابع دار قريش بمكة سنة ١٣٨٥هـ.
١٨ ـ الحجاز واليمن في العصر الأيوبي. الدكتور جميل حرب، الطبعة الأولى، جده ـ تهامة سنة ١٤٠٥هـ، ١٤٠٦هـ.
١٩ ـ امارة رابغ (دراسة جغرافية ميدانية). لجنة البحث العلمي ـ اعداد قسم الجغرافيا، ط ١، سنة ١٤٠٤هـ.

فهرس الخرائط



خريطة رقــم (١)



خريطة ٦: منطقة خليص السكنية
مزرعة بخش
مزرعة الجفالي
العزيزية
حارة السواطي
خليص
مناطق زراعية
منطقة سكنية
محطة بنزين
مساجد
مكتب بريد
مباني صناعية

فهرس الموضوعات

الفصـــل الرابـــع

الفصـــل الخامـس

الفصـــل السـادس

الحياة الاقتصادية بخليص

